

الرؤية والرسالة والهدف

الرؤية (Vision) :

الريادة في مجال نشر البحوث العلمية ، والسعي للوصول لتصنيف عالٍ متقدم بين المجالات العلمية المحكمة ، وأن تكون مجلتنا نبراساً للعلم والمعرفة ، وواجهة علمية وثقافية مشرقة لكليتنا الموقرة ورمزاً خلاقاً يجمع بين الأصالة والحداثة.

الرسالة (Mission) :

إثراء الحركة العلمية بأجود أنواع البحوث والدراسات المتخصصة والتربوية ، التي تربط بين الأصالة والحداثة ضمن اطار حضاري بناء ، باستشارة همم الباحثين وتنمية قدراتهم في النشر العلمي الأصيل وباللغتين العربية والإنكليزية ، وبما يسهم حتماً في إيصال الفكر الوطني / التربوي لكل شعوب العالم . وإتاحة الفرصة للباحثين لتقديم الصورة الحقيقية الناصعة لدور المرأة في المجتمع الإنساني ككل وفي بلدنا العراق بشكل خاص.

الأهداف (Aims) :

تسعى مجلتنا إلى تحقيق الأهداف الآتية :

1. تنشيط البحث العلمي التخصصي في العلوم الإنسانية والمجالات التربوية وقضايا المرأة .
2. تشجيع البحوث والدراسات والأنشطة العلمية التي تربط الأصالة بالحداثة وصولاً إلى تنمية الاعتزاز بماضيها الجميل والاختيار الواعي لما في الحداثة من توجيهات ينفع منها الجيل الجديد .
3. التواصل العلمي والبحثي الهادف مع المراكز العلمية ، والعلماء والباحثين لإبراز دور المرأة في المجتمع علمياً وتربوياً ، وإبراز نشاطاتها البناءة في مجال التخصص والتعليم .
4. تسليط الضوء والاهتمام عما وصلت إليه المرأة لعراقية من رقي ومساهمة فاعلة في التنمية المستدامة لمجتمعنا الطيب .
5. تنمية الوعي التربوي لدى الجيل الجديد من خلال استعراض الأفكار والأنشطة التربوية والتعليمية التي تساهم في انماء روح الاحترام للأصالة والانتقاء الواعي للحداثة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾

سورة الرحمن: الآيات ١ - ٤

مجلة
كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

Iraqia University

**Journal of the College of Education
for Women: A Peer-Reviewed
Academic Journal**

جهة الإصدار: كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية اختصاص المجلة: العلوم

الإنسانية والتربوية

ISSN 2708-1354 (Print)

ISSN 2708-1362 (Electronic)

رقم الاعتماد في دار الكتب والوثائق العراقية 2138 لسنة 2016م نوع الإصدار: (فصلي) كل
ثلاثة أشهر.

نطاق التوزيع: داخل العراق البريد الإلكتروني:-

wom.mag.uni@aliraqia.edu.iq

هاتف سكرتارية التحرير: 07747936814 (الهاتف الأرضي) داخلي: (2028)

مجلة كلية التربية للبنات - الجامعة العراقية ، المجلات الأكاديمية المحكمة:

<https://www.iasj.net/iasj/journal/349/issues>

- حقوق النشر محفوظة.
- الحقوق محفوظة للمجلة.
- الحقوق محفوظة للباحث من تاريخ تسليم البحث إلا في حالة تنازله الخطي.

ما ينشر في المجلة من بحوث ووجهات نظر تعبر عن أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير أو وجهة نظر الكلية.

التعريف:

مجلة علمية دورية محكمة فصلية تصدر عن كلية التربية للبنات
الجامعة العراقية تعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

تحمل الرقم الدولي:

ISSN (print): 2708 – 1354 ISSN (online): 2708 – 1362

مجلة معتمدة في دار الكتب والوثائق العراقية بالرقم: (2138) لسنة 2016م

وتقوم بنشر البحوث العلمية القيمة والأصيلة

في مجالات العلوم الإنسانية المختلفة باللغتين العربية والإنجليزية.

دعوة:

ترحب هيئة تحرير المجلة بإسهامات الباحثين، وأصحاب الأقلام من
الكتاب والمثقفين في أقسام الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية،
والاجتماعية، والتعليمية والتربوية، وكل ما له صلة بشؤون المرأة
والمجتمع، وقضايا الإنماء التربوي والتعليمي، والبرامج التطويرية
المعاصرة على وجه العموم ، على وفق قواعد النشر المعتمدة من هيئة
تحرير المجلة ، على وفق تعليمات وضوابط النشر في المجلات العلمية
الصادرة من دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم والبحث العلمي الموقرة.

أولاً : رئيس هيئة التحرير:

الأستاذ الدكتور

ورقاء مقداد حيدر / تخصص الشريعة / الفقه المقارن

ثانياً : مدير التحرير:

الأستاذ الدكتور

أحمد عبد الجبار فاضل / اللغة العربية / البلاغة والنقد / قسم اللغة العربية

ثالثاً : أعضاء هيئة التحرير:

عضواً خارجياً.	أ.د. مولود عويمر: تخصص: التاريخ / جامعة الجزائر / كلية العلوم الإنسانية .	١.
عضواً خارجياً	أ.د. إبراهيم عبد الرحيم أحمد ربابعة: تخصص: أصول فقه / جامعة الوصل / كلية الدراسات الإسلامية/ الإمارات العربية .	٢.
عضواً خارجياً.	أ.د. عبد الملك بو منجل: تخصص: اللغة العربية/ النقد الأدبي/جامعة سطيف ٢ ، الجزائر/ كلية الآداب واللغات .	٣.
عضواً خارجياً	أ.م.د. نجاه موسى الفيتوري : تخصص: تربية وعلم نفس/علم نفس تعليمي/ الجامعة الأسمرية الإسلامية / كلية التربية / ليبيا .	٤.
عضواً خارجياً	أ.م.د. نجاح عبدالله احمد البياع : تخصص: الدراسات الإسلامية / الدعوة والثقافة الإسلامية/ جامعة الأزهر / كلية أصول الدين / مصر .	٥.
عضواً ومدققاً للغة الإنكليزية	أ.د. سوسن صالح عبدالله سرية : تخصص: اللغة الإنكليزية/الترجمة.	٦.
عضواً	أ.د. بشرى غازي علوان : تخصص: اللغة العربية /اللغة .	٧.
عضواً	أ.د. نهلة عاشور منسي : تخصص: فلسفة إسلامية / الفقه الإسلامي .	٨.
عضواً	أ.د. محمود دهام نايف : تخصص: أصول الدين / الحديث النبوي .	٩.
عضواً	أ.د. ليث خليل خلف :تخصص: تاريخ / التاريخ القديم .	١٠.
عضواً	أ.م.د. وصال كاظم حسين : تخصص: اللغة العربية / البلاغة والأدب.	١١.

عضواً	أ.م.د أسيل عبد الحميد عبد الجبار : تخصص: علم النفس التربوي.	١٢.
عضواً	أ.م.د جنان عبدالله شفيق : تخصص: اللغة الإنكليزية / الأدب .	١٣.
عضواً	أ.م.د نكري فاضل محل : تخصص: طرائق التدريس / التاريخ .	١٤.
عضواً	م.د سماح ثائر خيري : تخصص: رياض أطفال .	١٥.
عضواً ومدققاً لغوياً.	أ.د يونس يحيى عبدالله : تخصص: اللغة العربية / اللسانيات النصية.	١٦.
عضواً ومحاسباً مالياً	أ.م.د. سينا أحمد جار الله : تخصص: دراسات مالية / إدارة مالية .	١٧.

رابعاً : موظفو المجلة

١. م.م. مروة مرزة حمزة / تخصص : تاريخ / مسؤولة وحدة المجلة .

٢. براء إبراهيم سالم / سكرتيرة المجلة .

ضوابط النشر في المجلة

١. تتخصص المجلة بنشر الحوث العلمية القيمة والأصيلة في المجالات الإنسانية، والتي لم يسبق نشرها أو تقديمها إلى أي جهة أخرى (بتعهد خطي من صاحب البحث) ضمن المحاور المشار إليها في التعريف أعلاه، شرط الالتزام بمنهجية البحث العلمي وخطوات المتعارف عليها محلياً وعالمياً، وتقبل البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية بنسبة محددة.
٢. تخضع البحوث المرسلة إلى المجلة جميعها لفحص أولي من هيئة التحرير لتقرير مناسبتها لتخصص المجلة، ثم لبيان أهليتها للتحكيم، ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث بالكامل، أو تشترط على الباحث تعديله بما يتناسب وسياسة المجلة قبل إرساله إلى المحكمين.
٣. ضرورة تحقق السلامة اللغوية مع مراعاة علامات الترقيم، ومتانة الأسلوب ووضوح الفكرة عل أن يكون الباحث مسؤولاً عن السلامة اللغوية للبحث المقدم باللغتين العربية والإنجليزية.
٤. ترسل البحوث المقبولة للتحكيم العلمي السري إلى خبراء من ذوي الاختصاص قبل نشرها، للتأكد من الرصانة العلمية والموضوعية والجدة والتوثيق على وفق استمارة معتمدة ولا تلتزم هيئة التحرير بالكشف عن أسماء محكميها، وترفض البحوث المتضمنة في خلالها إشارات تكشف عن هوية الباحث.
٥. لضمان السرية الكاملة لعملية التحكيم تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث أو الباحثين في الصفحة الأولى من البحث فحسب.
٦. يلتزم الباحث بإجراء التعديلات الجوهرية المقترحة من المحكمين للبحث.
٧. يحق لهيئة تحرير المجلة رفض البحث واتخاذ القرار وعدم التعامل مع الباحث مستقبلاً عند اكتشافها ما يتنافى والأمانة العلمية المطلوبة بعد التثبت من ذلك.
٨. تنتقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول للنشر، ولا يجوز النقل أي عن البحث إلا بالإشارة إلى مجلتنا، ولا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشره في كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد أن يحصل على موافقة خطية من رئيس التحرير.
٩. لا تدفع مكافأة للباحثين عن البحوث المحكمة التي تقبل للنشر في المجلة وتقدم رئاسة هيئة التحرير مكافأة خاصة للمحكمين.
١٠. تعتمد المجلة آلية التوثيق المتنوعة فتقبل البحوث بآلية التوثيق بالهوامش سواء أكان في نفس الصحيفة، أم في نهاية البحث، كما تقبل البحوث بآلية التوثيق في المتن بالطريقة المتعارف عليها عالمياً بـ APA.

١١. تقبل المجلة كذلك البحوث الميدانية أو العملية، شرط أن يورد الباحث مقدمة يبين فيها طبيعة البحث ومدى الحاجة إليه ، ومن ثم يحدد مشكلة البحث في هيئة مسائلات أو فرضيات، ويعرف المفاهيم والمصطلحات، ويقدم ،عندها قسماً خاصاً بالإجراءات يتناول فيه خطة البحث ومجتمع والعينات والأدوات ، فضلا عن قسم خاص بالنتائج ومناقشتها، ويورد أخيراً قائمة المراجع.

١٢. لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد من المجلة سواء أكان بحث منفرداً أم مشتركاً مع باحث آخر.

١٣. يزود صاحب البحث- عند نشره- بنسخة واحدة مستلة مختومة من البحث المنشور في العدد.

١٤. تحتفظ هيئة التحرير بحقها في أولوية النشر في كل ما يرد إليها من مطبوعات، تأخذ بنظر الاعتبار توازن المجلة، والأسبقية في تسليم البحث معدلاً بعد التقويم، واعتبارات أخرى، ويخضع ترتيب البحوث في العدد الواحد للمعايير الفنية المعتمدة في خطة التحرير.

١٥. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير أو رأي الكلية.

١٦. جميع المراسلات المتعلقة بالمجلة كافة تكون باسم رئيس التحرير، أو مدير التحرير عبر العنوان البريدي wom.Mag.uni@aliraqia.edu.iq ، أو رقم هاتف المجلة.

١٧. أخيراً تؤكد هيئة التحرير على ضرورة الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ والبعيد عن كل أشكال التهجم أو المساس بالرموز والشخصيات، وتتأى عن نشر الموضوعات التي تمس المقدسات، أو تلك التي تدعو إلى العصبية الفئوية والطائفية، وكل ما يوجب الفرقة ويهدد السلم المجتمعي.

دليل المؤلف Author Guidelines

١. يقدم الباحث طلب خطي (استمارة رقم 1 المرفقة) مختوم بالختم الرسمي لجهة الانتساب .
٢. يقدم الباحث ثلاث نسخ ورقية مطبوعة مكبوسة على ورق (A4) وعلى وجه واحد، وتكون إعدادات حواشي الصفحة 2.5 سم من كل جانب بخط (Simplified Arabic) بحجم 14 للمتن و 12 للهامش، و16 غامق للعنوان الرئيسي و 15 غامق للعنوان الفرعي. وإذا كان البحث باللغة الإنجليزية فيكون بخط (Times New Roman) .
٣. لا يزيد البحث عن خمس وعشرين صفحة ، ويكون من ضمنها المراجع والحواشي والجداول والأشكال والملاحق. ويتحمل الباحث ما قيمته ثلاثة آلاف دينار عن كل صحيفة زائدة.
٤. يوقع الباحث التعهد الخاص بكون البحث لم يسبق نشره، ولم يقدم للنشر إلى جهات أخرى، ولن يقدم للنشر في الوقت نفسه حتى انتهاء إجراءات التحكيم (استمارة رقم 2).
٥. يلتزم الباحث بتقديم نسخة من كتاب الاستلال الإلكتروني للبحث وبخلافه يتعذر النشر.
٦. يتعهد الباحث بجلب نسخة إلكترونية من البحث على قرص حاسوب (CD) بعد إجراء جميع التعديلات المطلوبة وقبول البحث للنشر في المجلة.
٧. يرفق مع البحث خلاصة دقيقة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا تزيد على صحيفتين مع السيرة الذاتية.
٨. يسدد الباحث أجور النشر والخبراء بحسب مقدارها بكل لقب علمي على وفق المنصوص عليه في الكتب الرسمية ، ويتم تسليم الأجر إلى الجهة الرسمية في القسم المالي للكلية بوصولات رسمية تحفظ حق الباحث وإدارة المجلة ، ولا تسترد الأجر في حالة رفض رئيس التحرير أو المقيمين للبحث المقدم لأسباب علمية أو لسلامة الفكرية أو غيرها.
٩. يستلم الباحث إيصالاً خطياً بتاريخ تسليم البحث. ثم يُعلم بالإجراءات التي تمت.
١٠. إذا استخدم الباحث واحدة من أدوات البحث في الاختبارات أو جمع البيانات فعليه أن يقدم نسخة كاملة من تلك الأداة إذا لم تنشر في صلب البحث أو ملاحق .
١١. تلتزم المجلة بإرسال البحث إلى مقومين بخطاب تأليف، استمارة رقم 3 المرفقة ، على أن يتم تقويم البحث في مدة أقصاها ١٠ أيام، وبخلافه يقدم الخبير اعتذاره في أسبوع، وعندما يكون التقويم العلمي إيجابياً باتفاق اثنين من المقومين يحال البحث إلى المقوم اللغوي لتدقيقه لغوياً.

دليل المقيم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقيم للبحوث المرسلة:

١. يقوم البحث على وفق استمارة معتمدة للتقويم (استمارة رقم 4) تتضمن الآتي:

أ- فقرة تتعلق بموضوع البحث هل سبقت دراسته من قبل بحسب علمكم؟ وهل يوجد اقتباس حرفي؟ (الإشارة إلى الاقتباس إن وجد) أو استلال مع تحديد مكان الاستلال.

ب - جدول تقويمي فني تفصيلي يعبر عنه بـ (24) فقرة محددة صيغت على وفق مقياس ليكرت الثلاثي: جيد (3)، مقبول (2)، ضعيف (1) ويقوم الخبير بالتأشير على اختيار واحد منها تبعاً لقناعاته بمحتوى الفقرة وعدم ترك أي فقرة بدون إجابة.

ت - مكان محدد لملاحظات الخبير الخاصة بتفاصيل البحث، أو أساسيات العامة (علمية أو منهجية) كي يستفيد منها الباحث.

ث - خلاصة التقويم المتعلقة بصلاحية النشر على وفق ثلاث خيارات (صالح للنشر أو صالح بعد إجراء التعديلات، أو غير صالح للنشر) على وفق المعايير المحددة في الاستمارة.

ج - مكان محدد لتثبيت مسوغات عدم الصلاحية للنشر إذا حكم بذلك.

٢. على المقيم التأكد من تطابق وتوافق عنوان الخلاصتين العربية والإنجليزية لغوياً.

٣. أن يبين المقيم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة واضحة ومعبرة.

٤. أن يبين المقيم هل أن الباحث اتبع الأسلوب الإحصائي الصحيح.

٥. أن يوضح المقيم هل أن مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.

٦. على المقيم تحديد مدى استخدام الباحث المراجع العلمية.

٧. يمكن للمقيم أن يوضح بورقة منفصلة التعديلات الأساسية لغرض قبول البحث.

٨. توقيع الخبير على الاستمارة تمثل تعهداً خطياً بأنه قام بتقويم البحث علمياً على وفق المعايير الموضوعية، وأن البحث يستحق التقويم الحاصل عليه ومطلوب تسجيل اسمه على وفق ما مثبت في الاستمارة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

مجلة

كلية التربية للبنات

مجلة علمية محكمة

دورية فصلية

تصدر عن كلية التربية للبنات

نعنى بنشر البحوث في المجالات الإنسانية والتربوية

العدد الثاني والثلاثون (32) الجزء الثاني

الصادر بتاريخ: 2026/ 3/15

افتتاحية العدد...

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ ، وعلى آله
وصحبه تسليماً كثيراً...
أما بعد...

يولّد عدد جديد من مجلة (كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية) يحمل الرقم (32) ،
الثاني والثلاثين ، بتاريخ 2026/3/15 ، يحوي بحثاً متنوعاً بين لغوية وأدبية وتربوية ونفسية
وتاريخية واجتماعية ، وبحوث اللغة الإنكليزية ، ليكون العدد منهداً للباحثين والدارسين والقراء
عموماً ، يروي عطش المعرفة وحب العلم والتميز .

وفي هذا الإطار تؤكد إدارة المجلة حرصها على أن تكون البحوث المنتخبة في المجلة
مثمرة للمجتمع والإنسان العراقيين ، وأن تلتزم بمبادئ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
وتعليماتها ، في نوعية الموضوعات التي تعالجها ، وإسهامها المباشر في تنمية المجتمع العراقي
والارتقاء به في سلم العلم والمعرفة .

نسأل الله السداد والتوفيق للباحثين والقراء ، ونسأله تعالى السداد لنا في عمل تحرير المجلة
، وأن يكون العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ويكون لبنة في البناء المعرفي والعلمي لكليتنا الرصينة ،
وخطوة نحو التقدم والازدهار العلمي لعراقنا الحبيب ، ومن الله التوفيق ، وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



هيئة تحرير المجلة
ربيع 2026/3/15

الصفحة	الباحث	اسم البحث	ت
٢٣-١	أ.م.د. روافد جبار شرهان	قبائل القشقائي في ايران (العادات- التقاليد - التحولات السياسية والاجتماعية ١٩٢٥-١٩٧٩)	.١
٥٣-٢٤	أ.م.د. محمد حماد عبد اللطيف	دور أدوات الذكاء الاصطناعي الجغرافي في استقراء المؤشرات الديموغرافية لسكان العراق	.٢
٦٨-٥٤	أ.م.د. رؤى لؤي عبد الله	التمركز حول الجنس- النقد النسائي بحث في الانثروبولوجيا النسوية	.٣
٨٨-٦٩	أ.م.د. جنان عبد الله شفيق	The Tree as a Hero in Richard Powers' <i>The Overstory</i> : An Eco Fiction Study	.٤
١٢١-٨٩	د. ظاري حميد رجا الفلاحي	الزوائد على الطاهرية في شرح المقدمة المَحسِبة - دراسة وتحقيق /المؤلف أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٦٩ هـ) / دراسة وتحقيق	.٥
١٤٠-١٢٢	م.م. الهام زيد عبيد	الإعجاز في القرآن الكريم	.٦
١٦٠-١٤١	د. سيناء صالح مهدي	من سايس-بيكو إلى معاهدة لوزان: دراسة وثائقية لدور القوى المنتصرة في صياغة وتثبيت الحدود النهائية لتركيا الحديثة وأثرها على مطالب الأقليات (١٩١٨-١٩٢٣).	.٧
١٧٩-١٦١	د. محمود حسين ناصر	مرويات المسيب بن حزن رضي الله عنه جمعاً ودراسة	.٨
١٩٤-١٨٠	م.د. أنوار قتيبة يحيى	الدلالة النحوية في شعر العباس بن الأحنف (الابتداء بالنكرة والفصل بين العامل والمعمول) أنموذجاً	.٩
٢١٤-١٩٥	م.د. عمر عباس نعيثل	النوع الاجتماعي والابتكار الصوتي: الفروق بين الجنسين في تبني السمات الصوتية الخارجية (مساحة حروف العلة، النبر والتنغيم) في اللهجة العربية العراقية الحضرية	.١٠
٢٢٣-٢١٥	م.د. مصطفى اياد شهاب	الانتقائية في التعامل ومعالجاتها في ضوء القرآن الكريم	.١١
٢٤٦-٢٢٤	م.د. اسراء كريم خليفة	التوازن الرقمي لدى المرشدين التربويين	.١٢

٢٥٨-٢٤٧	م.د. زينة غني عاشور	الاستنباط العقلي للأحكام الشرعية من خلال مفهوم الموافقة	.١٣
٢٨٨-٢٥٩	م.د. سمر اكرم عبدالرحمن عبدالربيعي	عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم) اثره ومروياته التاريخية (دراسة تاريخية)	.١٤
٣٠٧-٢٨٩	م.د. غادة فائق محمد	جيرترود شولتز كلينك ودورها في ترسيخ واجبات ومكانة المرأة الالمانية عن طريق الرابطة النسائية الاشتراكية الوطنية (١٩٠٢-١٩٣٩)	.١٥
٣٢٣-٣٠٨	م.د. فاطمة عامر علي	المؤسسات الادارية للدولة الاموية من خلال كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)	.١٦
٣٥٧-٣٢٤	د. لقاء شاكر خطار الشريفي	سياسة الحزب الشيوعي تجاه مسلمي الصين عام ١٩٦٦م // (الثورة الثقافية أنموذجاً)	.١٧
٣٧٨-٣٥٨	م.د. نبراس بلاسم كاظم	حزب بهارتا جانا سانغ ودوره في الحياة السياسية الهندية ١٩٥١-١٩٧٧	.١٨
٤١٠-٣٧٩	م.م. زينب خليل جابر طه العاني	البيان القرآني عند الإمام الفراهي : دراسة بلاغية	.١٩
٤٢٦-٤١١	م.م. علي سعدون احمد م.م. دنيا قاسم عبد الجبار	دراسة أثر التلوث الضوضائي الناتج عن المولدات الكهربائية في البيئة السكنية محلة ٦٨١ أنموذجاً	.٢٠
٤٤٠-٤٢٧	م.م. نبأ علاء فاضل	تحليل الخبر في البلاغة القرآنية	.٢١
٤٥٧-٤٤١	م.م. هدى رزاق ابراهيم	Menacing Motherhood in Kimberly Brubaker Bradley's <i>The War That Saved My Life</i>	.٢٢
٤٨٢-٤٥٨	م.م. احمد طارق ياسر عزيز	مستوى مهارات التدريس الصفي لدى مدرسي المرحلة المتوسطة: دراسة ميدانية في مديرية تربية الرصافة الثالثة	.٢٣
٥١٧-٤٨٣	م.م. ايمن حسن صبري	الاستراتيجيات الادارية المؤثرة في تحسين الاداء المؤسسي: دراسة تطبيقية لموظفي القطاع الحكومي ديوان الوقف السني أنموذجاً	.٢٤
٥٤٧-٥١٨	م.م. حامد رشيد مجبل عبدالله	اجتباء الثمرات في القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية لآية القصص (٥٧)	.٢٥

٥٧٧-٥٤٨	م.م. راجح حاتم توفيق	بعثة نبي الله يوسف عليه السلام: دراسة قرآنية تحليلية في الإرهاصات والدروس المستنبطة	.٢٦
٦٠١-٥٧٨	م.م. رفقة رعد خليل	العيش بالفلسفة عبر رواقية ماركوس اوريليوس	.٢٧
٦٢٤-٦٠٢	م.م. زينة قاسم جواد	الشَّيْبُ وَنُعُوتهُ فِي ضَوْءِ نَظَرِيَّةِ الحُقُولِ الدَّلَالِيَّةِ وَالوَقْعِ الصَّوْتِيّ /دراسة تطبيقيّة في/كِتَابِ المُخَصَّصِ لِابْنِ سَيِّدِهِ (ت٤٥٨هـ)	.٢٨
٦٥٩-٦٢٥	م.م. سنان عطا عبد	اثر برنامج تعليمي في تنمية مهارات التفكير المعرفي لدى اطفال الروضة	.٢٩
٦٧٩-٦٦٠	م.م. شيرزاد احمد عبدالرحمن	فلسفة الأخطاء المقصودة في الإعلام	.٣٠
٧٠٥-٦٨٠	م.م. عليا أحمد محمد باليساني	المقاصد الكليّة لمقيّدات الإسناد في البلاغة العربية	.٣١
٧٢٧-٧٠٦	م.م. مروة رعد صبيح	أثر الحذف في تحقيق الانسجام النصي في ديوان حديقة الأجوبة لحسين القاصد دراسة تحليلية	.٣٢
٧٣٨-٧٢٨	م.م. نور مجيد مجلي	Parallelism in Modern American Poetry	.٣٣
٧٦٠-٧٣٩	م.م. وسن عبد الستار جاسم	تأثير استخدام طريقه السرد في تحسين الاستماع تلاميذ المدارس الابتدائية فيمحافظة ديالى	.٣٤
٧٧٧-٧٦١	م.م. وئام رعد هاشم	السرقاات الأدبية في النقد العربي	.٣٥
٨١٦-٧٧٨	م.م. محمد صالح جسام	مواجهة ظاهرة المحتوى الهابط بين الضبط الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي /دراسة ميدانية في مدينة الحبانية	.٣٦
٨٤٠-٨١٧	محمد طارق مجبل	اثر ادراج الموظفين في الضمان الاجتماعي على ادائهم الوظيفي: دراسة استطلاعية لآراء عينة الموظفين في جامعة الفراهيدي الاهلية	.٣٧
٨٦٣-٨٤١	يقين مهدي كاظم أ.د. جاسم الحاج جاسم	أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتها في كتاب التيسير في التفسير لنجم الدين النسفي (ت٥٣٧هـ) سورة البقرة أنموذجاً	.٣٨

٨٨٧-٨٦٤	عذراء محمد عباس أ.د. إسرائ كريم عبد الله	أحكام النكاح والمكاتبه في سورة النور دراسة مقارنة بين تفسيره أحكام القرآن للجصاص (ت ٣٧٠هـ) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت ٦٧١هـ)	.٣٩
٩٠٨-٨٨٨	شهد عبد المنعم شلال أ.د. ساجدة محمد زكي محمود	مرويات ابن عبد البر عن أثر الصحابيات في مجالس العلم بكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب	.٤٠
٩٢٨-٩٠٩	بشير مريد خليفه أ.د. مؤيد منفي محمد	العوامل الاجتماعية المؤثرة في اختيار التعليم ألهلي	.٤١
٩٤٩-٩٢٩	رسل خالد نعيمش أ.م.د. هدى هشام إسماعيل	اسم الفاعل من الثلاثي صياغته ودلالته في ديوان ابن شهيد الأندلسي (٤٢٦هـ)	.٤٢
٩٧٠-٩٥٠	أنفال هشام سليم أ.د. فاتن عبد الجبار جواد	أبعاد فضاء السجن الثقافي في روايات عائشة عودة	.٤٣
٩٩٢-٩٧١	محمد قاسم محمود أ.م.د. صباح سامي داود	دور الادعاء العام في الرقابة على تنفيذ العقوبات البدنية والمالية	.٤٤
١٠٠٨-٩٩٣	عذراء فليح عبد الله فلاح أ.م.د. فرح غانم القرشي	التورية الاجتماعية غير المباشرة في القصة القصيرة جدا عند حسن العاني	.٤٥
-١٠٠٩ ١٠٢٨	زهراء كاظم سواوي أ.د. أحمد عبد الجبار فاضل	دَلَالِيَةُ الْعُنُونَةِ فِي تَسْمِيَةِ الْآيَاتِ ذَوَاتِ الْأَسْمَاءِ	.٤٦
-١٠٢٩ ١٠٤٧	م. مها محمد طه أ.د. سامي جميل ارحيم	مسألتان فقهية من ترجيحات الامام الروياني (ت ٥٠٢هـ) في باب الأيمانمن خلال كتابه بحر المذهب دراسة فقهية مقارنة	.٤٧

البيان القرآني عند الإمام الفراهي : دراسة بلاغية
**The Qur'anic discourse according to Imam al-Farahi: A
rhetorical study**

The Qur'an ، al-Farahi ، rhetoric

القرآن ، الفراهي ، البلاغة

م.م زينب خليل جابر طه العاني
كلية الإعلام / الجامعة العراقية

Assistant Lecture. Zainab Khaleel Jaber Taha Al-Ani

College of Media / University of aliraqia

Email: Zainab.k.Jaber@aliraqia.edu.iq

الملخص

يُعد الإمام حميد الدين الفراهي من أبرز المفسرين الذين أولوا عناية خاصة بالبيان القرآني ، حيث اتسم منهجه في تفسير القرآن الكريم بالتركيز على الدلالات اللغوية والبلاغية للنص القرآني . يهدف البحث إلى الكشف عن ملامح البيان في تفسير الإمام الفراهي ، من خلال تحليل نماذج مختارة من تفسيره ، وبيان أثرها في توضيح المعاني القرآنية واستجلاء جماليات التعبير . يُركز البحث على أبرز الأساليب البلاغية التي اعتمدها الفراهي ، مثل : التقديم والتأخير ، الحذف والذكر الإيجاز والإطناب ، والتناسق بين اللفظ والمعنى . كما يسلط الضوء على منهجه في ربط البيان القرآني بالسياق العام للآيات والسور . يخلص البحث إلى أن الإمام الفراهي قدم انموذجاً فريداً للتفسير البلاغي الذي يُعيد للغة العربية مكانتها في فهم النص القرآني ، ويُسهم في تجديد الدرس البياني المعاصر .

كلمات مفتاحية : الإمام الفراهي - البيان القرآني - البلاغة - التفسير - اللغة العربية

Abstract

Imam Hamid al-Din al-Farrahi is considered one of the most prominent interpreters who paid special attention to Quranic rhetoric. His approach to Quranic interpretation was characterized by a focus on the linguistic and rhetorical connotations of the Quranic text. This research aims to uncover the features of rhetoric in Imam al-Farrahi's interpretation by analyzing selected examples from his interpretation, and demonstrating their impact in clarifying Quranic meanings and elucidating the aesthetics of expression. The research focuses on the most prominent rhetorical techniques adopted by al-Farrahi, such as: presentation and delay, deletion and mention, brevity and prolixity, and harmony between word and meaning. It also sheds light on his approach to linking Quranic rhetoric to the general context of the verses and surahs. The research concludes that Imam al-Farrahi presented a unique model of rhetorical interpretation that restores the Arabic language to its position in understanding the Quranic text and contributes to the renewal of contemporary rhetorical studies.

Keywords: Imam Al-Farrahi – Quranic statement – Rhetoric – Interpretation – Arabic language .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين ، وعلى آله
الخير ، وأصحابه البررة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :
يُعد القرآن الكريم أرقى نص بلاغي في التراث العربي والإسلامي ، بما يوحيه من إعجاز
بياني ولغوي فريد جعل منه مصدراً لا ينضب للدراسات البلاغية واللغوية على مر العصور ، وقد
أولى العلماء والمفسرون اهتماماً بالغاً بجماليات الخطاب القرآني ووقفوا طويلاً عند أسرار نظمته
وبلاغته محاولين الكشف عن أوجه إعجازه وعمق معانيه . في هذا السياق برز الإمام حميد الدين
الفراهي (ت ١٩٣٠م) بوصفه واحداً من العلماء الذين تميزوا بمنهج خاص في تفسير القرآن
الكريم ، الذي يقوم على استنطاق اللغة العربية وأسرار البيان القرآني لفهم النص القرآني فهماً دقيقاً
متماسكاً .

لقد اتسم منهج الإمام الفراهي بالعودة إلى القرآن نفسه بوصفه مصدراً للبيان ، مع التركيز
على العلاقات السياقية والبنائية بين الآيات والسور وتحليل الأساليب البلاغية التي تحمل المعنى
بعمق ودقة ، ومما يلفت النظر في منهجه أنه لم يكتفِ بالشرح اللغوي الظاهر ، بل سعى إلى
إبراز الترابط الموضوعي والبياني في السورة القرآنية الواضحة ، وإيضاح مقاصدها من خلال دراسة
بيانية دقيقة .

أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في كونه :

- يُسهم في إبراز دور الإمام الفراهي في خدمة اللغة العربية والبلاغة القرآنية .
- يثري مجال البيان القرآني بمنظور تحليلي حديث .
- يعيد تسليط الضوء على منهج أحد أبرز المفسرين المعاصرين للبيان القرآني .
- يربط بين التحليل البلاغي والتفسير الموضوعي للقرآن الكريم .

أهداف البحث : يهدف هذا البحث إلى :

١. الكشف عن الخصائص البلاغية في تفسير الإمام الفراهي .
٢. تحليل نماذج تطبيقية من تفسيره من منظور بلاغي .
٣. توضيح أثر البيان في فهم معاني القرآن الكريم كما صاغه الإمام الفراهي .
٤. بيان القيمة العلمية لمنهجه في الدراسات البلاغية المعاصرة .

إشكالية البحث

على الرغم من أهمية جهود الإمام الفراهي في حقل التفسير البياني ، إلا أن الدراسات العربية التي تناولت منهجه البلاغي ما تزال محدودة ومتناثرة وانطلاقاً مما سبق ، تتبلور إشكالية هذا البحث في :

- كيف نظر الإمام إلى البيان القرآني ؟ وما الأسس البلاغية التي اعتمدها في تحليل النص القرآني ؟ كما تتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية منها :
١. ما الخصائص البلاغية البارزة في تفسير الفراهي ؟
 ٢. كيف تعامل مع السياق القرآني لإبراز جماليات البيان ؟
 ٣. ما الإضافات التي قدمها إلى حقل التفسير البياني مقارنة بالمفسرين السابقين ؟

منهجية البحث

سنتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مصادر الإمام الفراهي ، ودراسة النصوص القرآنية التي فسرها وتحليلها تحليلاً بلاغياً للكشف عن الأساليب البيانية التي استخدمها . كما يتبنى البحث المنهج المقارن بوصفه إطاراً منهجياً للتحليل بين منهجه ومنهج بعض المفسرين البلاغيين السابقين .

هيكل البحث: جاءت خطة البحث على النحو الآتي :

المبحث الأول: الإمام الفراهي سيرته العلمية ومنهجه في التفسير

١. نشأته العلمية

٢. مكانته في التفسير واللغة

٣. معالم منهجه العام في التفسير

المبحث الثاني: ملامح البيان القرآني في تفسير الإمام الفراهي

١. مفهوم البيان القرآني عند المفسر

٢. أبرز الأساليب التي اعتمدها المفسر

المبحث الثالث: تطبيقات تحليلية من تفسير الإمام الفراهي

١. تحليل بلاغي لنصوص مختارة من تفسيره

٢. مقارنة بين منهجه ومنهج مفسرين آخرين

٣. الملامح والنتائج البلاغية في تفسير الفراهي

المبحث الأول: الإمام الفراهي سيرته العلمية ومنهجه في التفسير

تُعد دراسة مناهج المفسرين مساراً أساسياً في فهم النص القرآني ، إذ يتجاوز التفسير المعنى الظاهر للآيات إلى الكشف عن نسقها البلاغي والبياني ، ويُعد الإمام حميد الدين الفراهي

من أبرز العلماء الذين أسهموا في هذا المجال ، مقدماً قراءة قرآنية ترتكز على ترابط السور وفهم بنيتها معتمداً على علوم اللغة العربية والبلاغة والتفسير .

يهدف هذا البحث إلى دراسة مرتكزاته المنهجية في التفسير بدءاً من سيرته العلمية مروراً بالأسس التي انطلق منها في بناء تصوره التفسيري والبلاغي ، تمهيداً للتحليل البلاغي لمفهوم البيان في تفسيره وتطبيقاته العملية على نصوص مختارة من القرآن الكريم .
أولاً : نشأته ومسيرته العلمية

الإمام عبد الحميد الفراهي (١٨٦٣ - ١٩٣٠) عالم هندي بارز نشأ في أسرة علمية عريقة بقرية فريها في إقليم أترابرايش الواقعة في شمال الهند (الفراهي ، ١٩٩٤ ، ص ١٣) حفظ القرآن الكريم مبكراً وتعلم الفارسية والعربية بإتقان على يد كبار العلماء ، ودرس آداب اللغة العربية بعمق وأبدع في البلاغة والتفسير ، مؤلفاً أعمالاً مهمة مثل جمهرة البلاغة ودلائل النظام ونظام القرآن (الفراهي، ٢٠٠٢، ص ٢٦) كما تعلم الإنجليزية والعبرية للاستفادة منها في الدراسات المقارنة ودرس العلوم الشرعية والتفسير بعمق ، مع الإمام بالكتب الكلاسيكية (الإصلاحي، ٢٠٠٢، ص ٥٧) . تقلد الفراهي عدة مناصب تعليمية وعلمية ، وكان له دور بارز في تأسيس الجامعة العثمانية في حيدر آباد (الندوي ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٠) وظل معروفاً بذكائه وسعة اطلاعه وزهده وتقواه ، نشأته ومسيرته العلمية الغنية كانت الأساس الذي انطلقت منه أفكاره التجديدية في فهم النص القرآني ، وجعلته أحد أبرز أعلام الفكر والتفسير الحديث .

ثانياً: مكانته في علوم القرآن واللغة العربية

يُعد الإمام حميد الدين الفراهي من أبرز علماء العصر الحديث في ميدان التفسير واللغة العربية ، حيث امتازت أعماله بالربط الدقيق بين الدلالة اللغوية وبنية النص القرآني ، كما برز بمشروعه الرائد نظام القرآن الذي أكد على وحدة السورة وتكاملها البنوي والدلالي (الفراهي ١٩٩٤، ص ١٧) وقد جمع بين الإمام العميق بالعربية والبلاغة والفارسية والإنجليزية والعبرية ، ما مكنه من تقديم قراءة تحليلية متماسكة للنص القرآني ، مبتعدة عن التفسير التجزيئي ، ومؤكدة التناسق البلاغي والدلالي بين الآيات والسور (الندوي، ١٩٩٩، ص ٣٢٦) .

اتسم منهجه بالدقة العلمية والإحاطة ، مع التركيز على دراسة الأدب الجاهلي وعلم البلاغة والنحو والصرف ، وربط القرآن بالكتب السماوية السابقة لتعميق الفهم المقاصدي للنص (المراكشي، د.ت، ص ٢٦٠) وقد أثنى كبار علماء الهند والعالم الإسلامي على علمه الغزير ، ومكانته الفريدة في علوم القرآن واللغة العربية ، واعتبروه مرجعاً أساسياً للباحثين في الدراسات القرآنية واللغوية (الندوي ١٩٩٩، ص ٣٢٦) .

ثالثاً : معالم منهجه العام في التفسير

يُعد المنهج التفسيري حجر الأساس الذي يُبنى عليه الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى ، إذ تنوعت مناهج المفسرين بتنوع خلفياتهم العلمية واتجاهاتهم الفكرية ومقاصدهم في التفسير ، ومن بين هؤلاء العلماء الذين تركوا بصمة بارزة في منهاج التفسير منهجاً وفكراً الإمام حميد الدين الفراهي الذي قدم انموذجاً علمياً متفرداً يجمع بين الأصالة والابتكار فقد اتخذ من القرآن الكريم محوراً لفهم ذاته بذاته ، مؤكداً أن التفسير الحق لا يتحقق إلا عبر استنطاق النص القرآني في ضوء لغته ونظمه وسياقه العام .

لقد كان الفراهي من أوائل العلماء الذين دعوا إلى إعادة بناء علم التفسير على أسس لغوية وموضوعية دقيقة ، تتأى به عن التكرار والاجتهاد غير المنضبط ، فاستبدل المنهج التجزيئي التقليدي بمنهج شامل قائم على مبدأ النظم القرآني ، أي الترابط المعنوي والموضوعي بين الآيات والسور كما أولى اهتماماً بالغاً ببيان المقاصد الكلية للقرآن مؤكداً أن معرفة وحدة الموضوع هي مفتاح الفهم الصحيح لمعاني الكتاب العزيز .

لقد اعترض عليه بعض العلماء المعاصرين ، لماذا يفسر القرآن باللغة العربية ، بينما عارفوها في الهند قلة ؟ فأجابهم قائلاً : " إني أفسر القرآن الكريم للعلماء ، لأنهم بعدوا عن جادة الطريق فكرياً وعملياً ، فبدون إصلاحهم لا يمكن إصلاح عامة المسلمين ، فبتفسير القرآن الكريم أريد إصلاحهم فكرياً وعملياً لتزول الانحرافات التي وجدت في المجتمع الإسلامي ، ولا أريد أن أجعل رسالتي مقتصرة في بلد دون بلد آخر من العالم الإسلامي ، بل أحب أن تعم هذه الرسالة جميع البلاد الإسلامية ، وأن لغة علماء المسلمين المشتركة هي اللغة العربية لغة كتاب الله ولذلك اخترتها لنشر أفكار ورسالتني " (الفراهي ، ١٩٩٤ ، ص ١٣) .

يقوم منهج الفراهي في التفسير على أساس نظريته في كتابه "نظرية النظام" التي ترى أن القرآن نص متكامل ومتربط ويعتمد على القرآن بالقرآن ولكن قبل الخوض في منهج التفسير للإمام عبد الحميد الفراهي ، لا بد لنا من بيان مفهوم النظام لغةً واصطلاحاً ، حيث قال عنه العلامة الفيروز آبادي لغةً بأنه : التأليف وضم شيء إلى شيء آخر ، ونظم اللؤلؤ ينظمه نظاماً ونظاماً ، ونظمه : ألفه وجمعه في سلك ، فانتظم وتتظم والنظام : كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه جمع نظم " (الفيروز آبادي، ٢٠٠٨، ص ١١٦٢) . أما المراد بالنظام في مصطلح علماء القرآن ، فأنهم يقصدون به ارتباط أي القرآن بعضها ببعض ، حتى تكون كالكلمة الواحدة ، متسقة المعاني ، منتظمة المباني (أمين، ١٩٤٨، ص ٣٦) . فالمقصود من هذا الكلام أنه مهما تعددت قضايا السور فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره ويتراعى بجملته إلى غرض واحد ، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة ، وأنه لاغنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها

كما لاغنى عن ذلك في أجزاء القضية (الزركشي ٢٠٠٦، ص ٣٦) . ويتلخص منهج الإمام عبد الحميد الفراهي في تفسيره للقرآن في النقاط الآتية :

١. اعتماده على مبدأ النظم القرآني :

يُعد النظم القرآني الركيزة الأساسية في منهج الإمام الفراهي في التفسير ، وهو يعني الترابط الموضوعي والدلالي بين آيات السورة الواحدة بحيث تتضافر في خدمة فكرية محورية تُشكل مقصد السورة ، ويرى الفراهي أن القرآن الكريم وحدة موضوعية متكاملة - كما أشرنا سابقاً - لا يمكن فهم أجزائه إلا في ضوء كليته ، وأن كل سورة تُبنى على عمود رئيس يربط بين مقاطعها ويضبط ترتيبها . وقد أوضح ذلك في مقدمة تفسيره (نظام القرآن) ، حيث قال : " إن لكل سورة غرضاً واحداً تدور عليه آياتها ، وإن هذا الغرض هو الذي يُنظم السورة كما تُنظم الجواهر في السلك الواحد" (دراز، ٢٠٢٢، ص ١٥٩) . لقد مثل هذا الاتجاه نقلة نوعية في التفسير إذ تجاوز النظرة الجزئية التي سادت عند كثير من المفسرين مؤسساً لمنهج موضوعي جعل القرآن نظاماً مترابطاً في دلالاته ومقاصده.

٢. تفسير القرآن بالقرآن

يرى الإمام الفراهي أن أصدق تعبير لفهم القرآن هو أن يُفسر بعضه بعضاً ، لأنه كلام واحد صادر عن مصدر واحد ومن ثم ، فإن الباحث لا بد أن يرد المتشابه إلى المحكم ، والمجمل إلى المبين ، والمعنى المحتمل إلى السياق العام للكتاب . وقد صرح الإمام عبد الحميد الفراهي بذلك بقوله " القرآن كتاب بين بنفسه ، يوضح بعضه بعضاً ، ومن طلب بيانه في غيره فقد ظلّ عن السبيل " (الفراهي ٢٠١٢، ص ١٨) . من خلال هذا المبدأ استطاع أن يقدم قراءات تفسيرية تستند إلى النص القرآني ذاته بعيداً عن الإسرائيليات والروايات الضعيفة التي شاعت في بعض كتب التفسير

٣. المنهج اللغوي والبياني

تميز الإمام الفراهي بدقة لغوية عالية مكنته من استنباط معانٍ دقيقة من الألفاظ القرآنية ، فقد كان يرى أن اللغة العربية هي المفتاح الحقيقي لفهم معاني القرآن ، وأن المفسر لا يُدرك مقاصد الكتاب إلا إذا ألمّ بأسرار البيان العربي وأساليب العرب في الخطاب ، وقد أهتم بدراسة الجذر اللغوي والمجال الدلالي ، وتغير المعنى باختلاف السياق ، كما استثمر علوم البلاغة والنحو لفهم النظم القرآني فهماً عميقاً ويبرز هذا التوجه أثر تكوينه اللغوي المتين الذي تلقاه في مدارس الهند الإسلامية .

في هذا السياق يقول الباحث فريد محمد في دراستها : " إن الإمام الفراهي لم يكن مفسراً فحسب ، بل كان لغوياً بارعاً أعاد ربط علم التفسير بعلم اللغة ، فأسس بذلك مدرسة بيانية جديدة في فهم النص القرآني " (الفراهي ، ٢٠١٣، ص ٥٤) .

٤. البُعد المقاصدي في تفسيره للقرآن

من أبرز سمات منهج الفراهي في التفسير أنه ركز على المقاصد الكلية للقرآن الكريم ، مؤكداً أن كل سورة تحمل فكرة مركزية تنسجم مع المقصد العام للكتاب ، وهو هداية الإنسان إلى الحق . حيث يرى الفراهي أن الاقتصار على التفسير اللغوي أو التحليلي دون النظر إلى المقاصد الكلية يُفْرِغ القرآن من غايته التربوية والتشريعية ، ومن هنا جاءت أعماله التفسيرية لتؤكد وحدة الغرض وتكامله مع الرسالة الكونية ، يقول الفراهي في هذا السياق : "من لم يُدرك مقاصد السور لم يفهم القرآن، ومن لم يفهم غايته لم يعرف الحكمة من تنزيله " (راوي، ٢٠١٥، ص٢٦٠) .

٥. الجمع بين العقل والنقل

لم يُلغ الإمام الفراهي دور العقل في التفسير ، بل جعله أداة لفهم النص في ضوء الوحي ، لا خارجاً عنه . فقد رفض الجمود على ظاهر النص دون تدبر ، كما رفض التأويل البعيد الذي يفصل النص عن مقصده ، ومن ثم كان منهجه وسطاً بين الاتجاهين النقل والعقلي قائماً على التوازن بين الدليل النقل والفهم العقلي الرشيد .

لقد تميز الإمام الفراهي برؤية وسطية تجمع بين العقل والنقل في التعامل مع النص القرآني ، إذ كان يرى أن النص الألهي لا يتعارض مع العقل السليم ، بل ينمي قدرته على الفهم والاستنباط . وقد مثل لذلك في تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة : ٣٠) ، حيث رأى أن الحوار بين الله والملائكة لا يُفهم على ظاهره المادي بل هو تعبير بلاغي عن سنة إلهية في الخلق تقوم على المشاورة والتعليم ، ففسر الآية تفسيراً يجمع بين عمق المعنى العقلي والالتزام بدلالة اللفظ القرآني ، دون اللجوء إلى المجاز المنفلت وقد علق قائلاً " إن في هذه الآية تمثيلاً لتعليم الله خلقه ، وإظهار حكمته في جعل الإنسان خليفة بالإلهية والعقل ، لا بمجرد الاصطفاء " (الفراهي ، ٢٠١٢، ص٧٣) يشير الدكتور عبد الرحمن حبنكة تحليله لهذا الجانب أن الفراهي قدم نموذجاً رائداً في التفسير المتوازن ، إذ " جعل من العقل وسيلة لفهم النص للاحكاماً عليه، ومن النقل مرجعاً يُضيء مسالك التفكير العقلي فكان منهجه أقرب إلى منهج الراسخين في العلم" (حبنكة، ٢٠٠٩، ص٩١)

يتضح من خلال ما تقدم أن الفراهي قد أسس منهجاً متكاملًا في التفسير يجمع بين أصالة المأثور وعمق التحليل العقلي واللغوي ، متخذاً من النظم القرآني أساساً في بناء رؤيته التأويلية ، ومن البيان العربي وسيلة للكشف عن أسرار الخطاب القرآني وقد أرسى بذلك دعائم مدرسة جديدة في فهم النص ، تقوم على التماسك الموضوعي ، والاتساق الدلالي ، والوعي بمقاصد الوحي دون إفراط في النقل أو انحراف في العقل .

المبحث الثاني : ملامح البيان القرآني في تفسير الإمام الفراهي

يُعد البيان القرآني عند الإمام الفراهي امتداداً طبيعياً لمنهجه التفسيري العام ، إذ لم يكتف بفهم المعنى الظاهري للنص بل سعى إلى الكشف عن أبعاد الإعجاز البياني والنسق البلاغي الذي تنتظم فيه معاني القرآن الكريم ، وقد انطلق في ذلك من قناعة راسخة بأن أسرار الخطاب الإلهي لا تُدرك إلا عبر الوعي بخصائص العربية وأساليبها في التعبير والتصوير من هنا برزت ملامح بيانية دقيقة في تفسيره جمعت بين الدقة اللغوية والعمق البلاغي ، والربط بين اللفظ والمعنى في إطار النظم القرآني الكلي .

أولاً : مفهوم البيان القرآني عند الإمام الفراهي

يعتبر البيان القرآني من المرتكزات الأساس في فكر الإمام حميد الدين الفراهي ، إذ أولى عناية خاصة لبيان القرآن من حيث نظمه وتناسقه ودلالاته التصويرية والبلاغية بوصفه الأساس الذي يظهر إعجازه ، ويكشف عن مقاصده الغلبي ، وقد رأى الفراهي أن البيان ليس مجرد زخرف لفظي أو صنعة بلاغية ، بل هو نظام متكامل يجمع بين اللفظ والمعنى والغرض ، ويتجلى من خلال انسجام البنية اللغوية مع المعنى المقصود في السياق القرآني .

قبل الخوض في البيان القرآني عند الإمام عبد الحميد الفراهي ، لا بد لنا بدايةً أن نعرف معنى البيان لغةً واصطلاحاً حتى نتمكن من الدخول إلى موضوع البيان القرآني عند الفراهي ، والبيان لغةً : " هو اسم مصدر من الفعل (بَيَّنَّ) تدور معانيه حول الإبانة ، والفصاحة والإيضاح ، والكشف عن المشكل " (حبنكة ، ٢٠٠٩، ص٢١٥) ، قال تعالى : {الر تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} (يوسف: ١) قال ابن فارس : " بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف .وفلان أبيض من فلان ، أي أوضح كلاماً منه " (ابن فارس، ١٩٧٩، ص٢٣٨) وقال ابن منظور عنه : " البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسان وأصله الكشف والظهور " (ابن منظور، ١٩٩٩، ص٦٩) . أما البيان اصطلاحاً فعند البلاغيين ، فقد عرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه : " النطق الفصيح المعرب، أي المظهر عما في الضمير " (الجرجاني ، ١٩٨٣، ص٤٧) ، وعرفه السيوطي بقوله : " إخراج الشيء عن حيرة الإشكال إلى فضاء الوضوح " (السيوطي ، ٢٠٠٤، ص٦٣) .

يرى الإمام عبد الحميد الفراهي أن البيان القرآني لا يمكن فصله عن نظام السورة ، لأن البلاغة الحقيقية في القرآن تتجلى في ترابط جملة وآياته ضمن محور واحد ، ولذلك قال في مقدمة تفسيره نظام القرآن وتاويل الفرقان: " البيان في القرآن لا يقوم على الفصاحة الجزئية ، بل على النظم الذي يظهر المعنى الكلي للسورة ، فكل كلمة في موضعها الذي لا يغنى عنه غيرها " (الفراهي ، ٢٠١٢، ص٢٢) . من هذا المنطلق جعل الفراهي البيان القرآني منهجاً تفسيرياً أكثر من كونه غاية بلاغية إذ يرى أن إدراك البيان هو الطريق الأمثل لفهم مراد الله تعالى من خطابه . فكل

صورة بيانية أو تركيب بلاغي عنده إنما يؤدي وظيفة معنوية ضمن النسيج الكلي للآيات ، ومن هنا يتبين أن الفراهي قد تجاوزت في نظرتها حدود البلاغة التقليدية التي ركزت على المحسنات اللفظية ، ليربط البيان بمقاصد الوحي ووظيفة الهداية في القرآن الكريم. ولقد عبر إصلاحه عن هذا الاتجاه بقوله : " لقد نقل الإمام الفراهي مفهوم البيان من مجال التحليل البلاغي الجزئي إلى حقل الفهم المقاصدي الكلي ، فجعل من البيان طريقاً إلى التفسير ، لا مجرد وصف لجماليات النص " (عناية الله ، ٢٠١٩ ، ص ٣٨٦) ، كما يؤكد الفراهي أن فهم البيان القرآني لا يتحقق إلا بالتمكن من علوم اللغة العربية وذوقها الأدبي إذ يقول " من لم يدرس كلام العرب ووجوه استعمالهم ، فلن يفهم بيان القرآن ، لأنه كتاب نزل على سنانهم في القول وأسلوبهم في التعبير ". (الفراهي ، ١٩٩٤ ، ص ٥٦) . هكذا يتضح أن البيان عند الفراهي ليس ترفاً لغوياً ، بل هو منهج في الكشف عن الحقيقة القرآنية ، إذ يجمع بين :

١. سلامة اللفظ العربي ودلالاته الأصلية .
٢. ترابط المعنى في ضوء النظم والسياق .
٣. تحقيق المقصد الألهي من الخطاب .

مما سبق يتبين لنا أن مفهوم البيان القرآني عند الإمام الفراهي يقوم على رؤية عميقة تجعل من البيان مبدأً تفسيرياً كاشفاً عن وحدة النص ومقصده ، لا مجرد أداة بلاغية أو زخرف لغوي ، فقد أسس الفراهي من خلال هذا المفهوم منهجاً يجمع بين النظم اللغوي والمقصد المعنوي مستنداً إلى فهم أصيل لأساليب العربية وذوقها الأدبي، ومن ثم غدا البيان في نظره وسيلة لفهم إعجاز القرآن في نظمه ومعانيه .

ثانياً : الأسس البلاغية في بيان الإمام الفراهي

يمثل اعتماد الأساليب البلاغية ركناً أساسياً في منهج الإمام حميد الدين الفراهي في تفسير القرآن الكريم ، إذ نظر إلى البلاغة بوصفها البنية الحاكمة للخطاب الحي والوسيط ، ولم يتعامل الفراهي مع الأساليب البلاغية تعاملاً تقنياً صرفاً باعتبارها أدوات شكلية ، بل جعلها مفاتيح لفهم مقاصد مظاهر الكمال للنظم القرآني واتساقه . من هنا برز اهتمامه الكبير بتتبع طرائق التعبير في القرآن ، وقراءة ظواهره اللغوية في سياقها النسقي ليكشف من خلالها دقة المعنى وترابطه واتساع دلالاته .

لقد اعتمد الفراهي في ذلك على جملة من الأساليب البلاغية التي تتبدى بوضوح في تفسيره ، مثل التقديم والتأخير ، والحذف والذكر والإيجاز والاطناب ، والترابط البنوي داخل السورة ، مستنداً إلى شواهد قرآنية دقيقة ، وقراءة واعية لسنن العربية في البيان ، وتكشف هذه الأساليب في مجموعها عن قدرته على الربط بين اللفظ والمعنى ، وإظهار البنية العميقة التي يقوم عليها

الخطاب القرآني . وسنتناول في هذا المطلب أبرز هذه الأساليب بتحليل وتوثيق ، وبيان أثرها في الكشف عن جماليات البيان القرآني في منهج الإمام الفراهي .

١- التقديم والتأخير عند الإمام الفراهي

يُعد التقديم والتأخير من أهم الظواهر الأسلوبية التي تكشف عن مرونة التراكيب العربية وقدرتها على نقل الطبقات الدلالية المتعددة في الجملة القرآنية ، وقد أكد علماء البلاغة كابن هشام في كتابه المغني اللبيب أن التقديم والتأخير قد يُستخدم لغايات بلاغية متنوعة ، حيث نراه يقول " وأعلم أن التقديم يفيد الاختصاص ، وهو باب واسع ، فإنهم قد يقدمون ماحقه التأخير للعناية به أو لإفادة معنى لا يحصل بدونه " (ابن هشام ١٩٨٥، ص ٢٨) ، كما يُشير ابن هشام إلى أن التقديم والتأخير من أساليب العربية الدالة على اختلاف المعاني " والعرب تُغير مواقع الكلام لاختلاف المقاصد ، فيقدمون ويؤخرون ، ويحذفون ، ويذكرون ، وكل ذلك لأغراض بيانية " (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٩).

هكذا نجد أن التقديم والتأخير يُمثل أداة بلاغية مرنة تستخدم لتحقيق معانٍ متعددة ، منها تقوية الحكم ، والعناية بالمتقدم ، وجعله محورياً للمعنى وتقادي اللبس ، وبيان القصر ، وتحقيق الانسجام مع ما قبل الجملة أو ما بعدها . ومن ثم فإن ترتيب الكلمات في الجملة القرآنية ليس تغييراً شكلياً ، بل هو تغيير في بنية المعنى ذاته .

في ضوء هذا الأساس النظري اعتبر الإمام حميد الدين الفراهي أن التقديم والتأخير من أبرز الأدوات التي يُعهم منها "نسق السورة" في القرآن الكريم فالفراهي يرى أن القرآن يتحدث بمنطق "البناء الدلالي" ، حيث يُقدم في كل آية ما يشكل عنصر الارتكاز الموضوعي لذلك فإن التقديم عنده يكشف عن العقدة المركزية التي تنتظم حولها دلالات السورة . وقد صرح الفراهي في مقدمة دلائل النظام أن فهم ترتيب الألفاظ " مفتاح من مفاتيح بيان القرآن ؛ لأن تحول الكلمة عن موضعها يعني تحول وجه الكلام إلى معنى آخر " (الفراهي ، ٢٠١٣ ، ص ٤٥) ، وهو يرى أن النظم القرآني لايسمح بتغيير موقع كلمة دون أن يتأثر المعنى المقصود من الآية أو السياق العام للسورة. ومن أمثلة التقديم والتأخير قوله تعالى {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة : ٥) يرى الفراهي أن تقديم المفعول به "إياك" على الفعل "تعبدك" يظهر قصر العبادة على الله دون سواه ويجعل محور السورة قائماً على توحيد المقصد ، لأن تقديم ما حقه التأخير يخلق مركزاً دلاليّاً يؤكد الإخلاص في العبادة وقوله تعالى : {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (البقرة : ٤) يشير الفراهي إلى أن تقديم الجار والمجرور "وبالآخرة" يُبرز أهمية الإيمان باليوم الآخر في بنية السورة ، ويجعل اليقين به أساساً لفهم منهج المؤمنين ، مؤكداً أن التقديم هنا يبرز قيمة "اليقين" ضمن السياق المقاصدي لسورة البقرة (راوي، ٢٠١٥، ص ١٦٦) ، كذلك نجد ذلك في قوله تعالى : {فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (الجاثية : ٣٦) حيث يوضح الفراهي أن الفرق واضح بين جمليتي

الحمد لله ، والله الحمد ؛ فالأولى تدل على إثبات الحمد لله من غير اختصاص ، بينما تفيد الثانية الإثبات والاختصاص والتوكيد ، خاصة إذا أعقب ذلك ذكر قدرة الله وآياته ونعمه ومظاهر قدرته (الفراهي ، ٢٠١٢ ، ص ٨٤) .

يتبين لنا مما تقدم أن الإمام حميد الدين الفراهي قد أولى أسلوب التقديم والتأخير عناية علمية واضحة ، بوصفه أحد المفاتيح الكاشفة عن نظام البيان القرآني واتساقه الدلالي ، فقد نظر إلى هذا الأسلوب لابوصفه مجرد ظاهرة نحوية أو شكلاً تركيبياً فحسب ، بل باعتباره أداة بيانية موجهة تُسهم في الكشف عن مراد الخطاب ، وتحديد مركز المعنى ، ورسم البنية الحجاجية للنص القرآني ، ولذلك يرى - كما تظهر في كتبه ومواطن استدلاله - أن تحول الكلمة عن مواضعها ليس أمراً اعتباطياً ، بل يترتب عليه تحول في وجه الكلام واتجاه دلالاته مما يجعل مراعاة مواقع الألفاظ من أهم شروط الفهم الصحيح للآيات .

٢- الحذف والذكر عند الإمام الفراهي

إن أسلوب الحذف والذكر من أبرز الأساليب البلاغية التي يبنى عليها البيان القرآني ، لما فيهما من دقة في الإيجاز ، وإحكام في السبك وإيحاء يتجاوز ظاهر اللفظ إلى دلالات أعمق وأقوى ، وقد ورد ذكرها في الكثير من كتب البلاغيين ، ويُعد السكاكي من أدق من تكلم في الحذف إذ قال في مفتاح العلوم : " الحذف دلالة على المحذوف بقريضة تدل عليه ، وهو باب شريف من أبواب البلاغة ، إذ فيه إعمال للعقل وإيجاز في اللفظ " (السكاكي ، ١٩٨٧ ، ص ١٤) . هذا التعريف يربط الحذف بالقرينة ، ويراه باباً من الإيجاز البلاغي . ويرى الجرجاني أن الحذف من دلائل الإعجاز ، حيث نراه يقول فيه : " الحذف باب دقيق المسلك ، عجيب الأثر ، لا ترى شيئاً أحسن موقعاً منه إذا وقع موقعه " (الجرجاني (د.ت) ، ص ١٠٤) وهذا التعريف يعلي من القيمة الجمالية للحذف .

أما فيما يخص الذكر فقد خصه العلماء أيضاً بجملة من التعريفات ، منها تعريف السكاكي حين عدّ الذكر مقابلاً للحذف ، فنراه يقول : "الذكر إنما يكون إذا احتيج إلى التصريح لما في المقام من إيضاح أو تخصيص أو رفع إبهام " (السكاكي ، ١٩٨٧ ، ص ١٤١) . في حين يرى الجرجاني أن الذكر يستعمل لتقوية الدلالة ، فنراه يقول : " قد يُذكر اللفظ مع الاستغناء عنه توكيداً أو إيضاحاً أو لتمام معنى لا يستقل بدونه " (الجرجاني (د.ت) ، ص ١٩٠) ، وقد تنبه الإمام حميد الدين الفراهي إلى القيمة البيانية لهذين الأسلوبين ، فعهما من المفاتيح النظرية التي لا يمكن للمفسر أن يتجاوزها إذا أراد إدراك نظام القرآن ووحدة خطابه ، فالحذف في نظره ليس نقصاً في اللفظ بل هو اقتصاد لغوي مقصود يُثري المعنى ويوجه ذهن المتلقي إلى ما هو أهم وأليق بالسياق ، بينما يأتي الذكر لتقرير المعنى وتثبيتته وتأكيد موضعه داخل السياق الكلي للسورة .

من خلال نظرته المقاصدية إلى النص القرآني ، كان الفراهي يربط بين الحذف والذكر وبين بنية الخطاب وأهدافه ؛ إذ يرى أن الحذف قد يُراد به دفع التكرار ، أو إعمال الذهن ، أو مراعاة مقتضى الحال ، بينما يستعمل الذكر حيث يقتضي المقام التصريح والوضوح ، أو حين يحتاج إلى السياق لبيان علاقة أو توكيد المعنى ، وقد عُني الفراهي باستنباط هذه الدلالات من خلال تتبعه لأساليب القرآن في مواضع عدة ، مؤكداً أن فهم الحذف والذكر يمثل أساساً في الكشف عن فصاحة النسق القرآني واتساقه الموضوعي .

ومن أمثلة الحذف عند الفراهي قوله تعالى : {وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} (يوسف: ٨٢) يقول الفراهي إن الحذف هنا جاء من باب حذف المضاف وأن المراد "وأسال أهل القرية" ، ويبين أن حذف المضاف من أفصح أساليب العرب إذا دل عليه السياق . ومن أمثلة الحذف عنده أيضاً نجده في قوله تعالى : {فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ اليمِينِ} (الواقعة: ٩١) فالفراهي يرى أن الكلام على تقدير "فبُشِّرْتِ فسلامٌ لك..." وأن المحذوف هو جملة التبشير ؛ لأن سياق السورة قائم على مقابلة حال أهل الشمال بحال أهل اليمين فيفهم من جو السورة دون الذكر (الفراهي، ٢٠١٣، ص ١١٢) نلاحظ من خلال الشواهد القرآنية أن الإمام الفراهي قد اعتمد على مبدأ الحذف لتفسير العلاقات الموضوعية بين أجزاء السورة الواحدة فالحذف عنده دليل على وحدة السياق وترابط المعاني التي تفسر بعضها بعضاً من دون الحاجة إلى زيادة في الكلمات، فهو كما يقول السيوطي : " الحذف هو إسقاط كلمة أو أكثر لدليل يدل عليها" (السيوطي ، ١٩٧٤، ص ١٩٠) ومن الأمثلة الأخرى التي اعتمد عليها الفراهي في الحذف من القرآن الكريم قوله تعالى : {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} (ص : ٣٢) يقول الفراهي إن السياق يدل على أن المحذوف هو كلمة "الشمس" ، إذ لا يذكر لأنها معلومة من سياق الآيات التي تتحدث عن الخيل والشمس معاً ، ويُعد حذفها من البلاغة لما فيه من تشويق وربط للمعاني (الفراهي ٢٠١٩، ص ٨٧)، وأيضاً من الأمثلة الواردة للحذف عند الفراهي في قوله تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} (البقرة : ١١) فالفراهي يرى أن التقدير : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا ... " ، وإن حذف "قالوا" أولاً قبل ذكرها لاحقاً مدروس من حيث البناء السياقي للسورة (الفراهي ، ٢٠١٢، ص ٥٢).

يتبين لنا أن الحذف عند الإمام الفراهي لم يكن مجرد حذف لفظي ، بل كان أداة دقيقة للكشف عن وحدة السياق ، إذ يرى أن القرآن يحذف ما تدل عليه القرائن ليُعمل العقل ويعمق دلالة المعنى . فالمحذوف عنده ليس فراغاً في النص بل معني مقصود يُستحضر بالسياق ويُستدل عليه من البناء العام للسورة ، مما يجعل الحذف جزءاً من أحكام النظم لا من نقص العبارة. أما الذكر في منهج الفراهي فيأتي حيث يقتضي المقام التصريح ، فيذكر اللفظ لرفع اللبس أو لتأكيد معنى محوري في السورة ، فيبرز به اتساق الخطاب واتصال موضوعه ، وبذلك يشكل الذكر عنده مقابلاً وظيفياً للحذف ، يكشف عن مواضع التأكيد والتقرير في البيان القرآني ، ويُظهر انتظام

دلالة اللفظ ضمن نظام السورة . وقد عدّ السكاكي الذكر مقابلاً للحذف حيث قال عنه : "الذكر إنما يكون إذا احتيج إلى التصريح لما في المقام من إيضاح أو تخصيص أو رفع إيهام " (السكاكي ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٢) ، كما يرى الجرجاني أن الذكر يستعمل لتقوية الدلالة ، فيقول " قد يُذكر مع الاستغناء عنه توكيداً أو إيضاحاً أو لتمام معنى لا يستقل بدونه " (الجرجاني،(د.ت)،ص١٩٠).
ومن أمثلة الذكر عند الإمام عبد الحميد الفراهي نراه يقول في قوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (لفاتحة : ٥) يستدل الفراهي بأن ذكر ضمير الخطاب "إياك" مكرراً يفيد القصر والحصر ، ويكشف عن مركزية توحيد العبادة في النظام الموضوعي لسورة الفاتحة (الفراهي ٢٠٠٢، ص١٢) ، ومن أمثلة الذكر الأخرى في القوآن الكريم يرى الفراهي ذلك في قوله تعالى { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورِ } (الأنعام : ١) يقول الفراهي إن ذكر "الظلمات" و"النور" صراحة دون الإضمار هدفه تقرير قضية التوحيد وبيان التقابل التام بين الهداية والضلال ، وهو جزء من النظام الموضوعي في السورة (الفراهي ، ٢٠١٣ ، ص ٥٥).

هكذا نجد أن الفراهي قد استفاد من هذه الدلالات البلاغية فجعل الذكر من "مفاتيح النظام" في تفسير القرآن ، إذ يرى أن إيراد اللفظ صراحة يأتي حيث يُراد تثبيت المعنى المحوري في السورة ، أو بيان الوظيفة الموضوعية لعبارة لا يُستغنى عنها في السياق .

من أمثلة الذكر الأخرى التي استدل بها الفراهي في القرآن الكريم قوله تعالى : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (فاطر : ٢٨) يرى الفراهي أن ذكر "العلماء" دون غيرهم فيه بيان لطبيعة خشية الحقيقة وربطها بالمعرفة ، وهو من البيان القرآني الذي تعتمد عليه السورة في إظهار سُنن الهداية (الفراهي ، ٢٠١٩ ، ص ١٧٦) ، وفي قوله تعالى أيضاً : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلَّذِينَ آمَنُوا } (العنكبوت : ١٢) يعلق الفراهي في هذا القول القرآني أن ذكر "الكافرين" و"المؤمنين" بهذه الصيغة المباشرة - بدلاً من الضمائر - مقصود للتصريح بالموقفين العقديين داخل السورة في الابتلاء والتمحيص (الفراهي ، ٢٠١٢ ، ص ٢٠١).

يتبين مما تقدم أن الإمام الفراهي لم يتعامل مع أسلوب الحذف والذكر بوصفهما ظاهرتين لغويتين عارضتين في بنية النص القرآني ، بل نظر إليهما باعتبارهما من أدق مفاتيح البيان ، ومن أكثر الأدوات قدرة على الكشف عن نظام السورة وارتباط معانيها بعضها ببعض . فقد اتضح أن الحذف في منهجه ليس إسقاطاً اعتباطياً ، بل هو حذف مقصود تحكمه قرائن السياق ، ويؤدي وظيفة دلالية تعزز الانسجام بين أجزاء الخطاب ، وتفتح أمام المفسر باباً لفهم ما تراكم في النص من روابط خفية لا تُدرك إلا بإمعان النظر .

في المقابل فإن الذكر عند الفراهي يكشف عن جانب آخر من البيان ، فهو يعدّ إيراد اللفظ في موضعه المقصود أداة لإبراز المعنى المركزي في السورة سواء أكان ذلك بالتكرار أم بتسمية الأشياء بأسمائها الصريحة أم بالتنصيص على المفاهيم المحورية التي يقوم عليها البناء

الموضوعي للخطاب وقد ظهر من الأمثلة أن الفراهي يربط بين الذكر ومقاصد السورة ، ويرى أن القرآن يذكر حيث يكون الذكر ضرورة لبيان الفكرة أو لتأكيد الحصر أو لإظهار التقابل الموضوعي بين المعاني .

٣- الإيجاز والإطناب عند الإمام الفراهي

يعتبر أسلوب الإيجاز والإطناب من أهم الأساليب البلاغية التي يتأسس عليها النظم القرآني ، وهما من أبرز المفاتيح التي اعتمدها الإمام حميد الدين الفراهي في تفسيره للكشف عن دقة البيان وروعة السبك في الكتاب العزيز ، فالإيجاز عند الإمام الفراهي ليس تبسيطاً للمعنى أو حذفاً للزوائد فحسب ، بل هو اختزال مقصود يؤدي إلى كثافة دلالية تتلائم مع مقصد السورة ووحدتها الموضوعية ، بحيث يعبر النص بأقل الألفاظ عن أوسع المعاني مستنداً في ذلك إلى أقوال البلاغاء السابقين ، حيث يعرف عبد القاهر الجرجاني الإيجاز بقوله : " طي المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة " (الجرجاني ، ٢٠٠١، ص ١٠١) ، كما يعرفه السكاكي بقوله : " الإيجاز هو أداء المقصود بأقل ما يمكن من الألفاظ من غير إخلال بالمعنى " (السكاكي، ١٩٨٧، ص ٧٢).

من الشواهد القرآنية على الإيجاز عند الإمام الفراهي نراه يوضح ذلك في قوله تعالى: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (الفاحة : ٤) فالفراهي يرى أن هذه الآية من أعظم نماذج الإيجاز ؛ لأن كلمة "اهدنا" وحدها تضمنت معاني : عرّفنا ، وفهّمنا وثبتنا ، ووفقنا . ويعلق قائلاً إن القرآن الكريم اكتفى بلفظ واحد لكثرة ما يدل عليه السياق ، وأن هذا من تمام النظم (الفراهي ، ٢٠١٢، ص ١٥) . أيضاً قول الفراهي بالإيجاز بحذف المفعول لظهوره كما في قوله تعالى : {وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} (البقرة : ٢٨١) يقول الفراهي إن حذف المتعلق بعد لفظة "اتقوا" والمقصود "اتقوا عذاب يوماً" أسلوب متعمد ؛ لأن ذكر العذاب يُضعف شمول المعنى ، بينما حذفه يفتح الدلالة على كل ما يقع في اليوم ، وهو يرى أن هذا من الإيجاز الذي يوسع في المعنى بقدر ما يكتفي به السياق (الفراهي ، ٢٠١٢، ص ١٠٢) من خلال الأمثلة السابقة نجد أن الفراهي قد أوضح لنا عن معنى الإيجاز والذي يكون فيه التعبير يؤدي المعنى المراد بعبارة مختصرة ، مع سلامة التركيب وتمام الدلالة.

كذلك تحدث الفراهي عن الإيجاز بالاختصار على اللفظ المحوري ، كما في قوله تعالى : { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ } (البقرة : ١٧٩) يُعد الفراهي هذه الجملة من أعظم أمثلة الإيجاز ، حيث دلت ثلاث كلمات على باب كامل من مقاصد الشريعة ويقول لولا الإيجاز لما أمكن أن تؤدي هذه الحقيقة الجامعة بهذا النسق البليغ (الفراهي ، ٢٠٠٢، ص ٥٤)

من خلال ماتقدم يتبين لنا أن الإيجاز ، بما يحققه من جمع للمعاني في أقل الألفاظ يُمثل جانباً رفيعاً من البيان القرآني ، غير أن البلاغة العربية لاتقف عند حدود الاختصار ، بل تمتد إلى نوع آخر من التعبير هو الإطناب الذي يضيف اللفظ لفائدة يقضيها المقام ويُبرز جمال البيان

واتساقه فهو كما عرفه ابن الأثير : " الإطناب هو الزيادة في الكلام على مقتضى الحال لتقرير المعنى وتثنيته " (ابن الأثير ١٩٣٩، ص٢٠٦) وأيضاً عرفه القزويني بقوله : " زيادة اللفظ على ما يقتضيه المقام لفائدة كالتكرير والتفصيل بعد الإجمال " (القزويني، ٢٠٠٣، ص٣٤٣) . فالفراهي يرى في الإطناب ضرورة بلاغية حين يقتضي المقام توسيع المعنى ، أو تأكيد الفكرة ، أو إزالة اللبس ، أو إبراز التناسب بين أجزاء الخطاب ، ومن أمثلة الإطناب عند الإمام الفراهي الإطناب بالتكرار لتثبيت المعنى ، كما في قوله تعالى : { فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ } (الرحمن : ١٣) يقول الفراهي إن التكرار في سورة الرحمن ليس إعادة لفظية ، بل هو إطناب مقصود لتثبيت المقصد المحوري للسورة ، وهو تعداد نعم الله وربط الإنسان بها فالإطناب هنا تقوية للرابط الموضوعي بين مقاطع السورة (الفراهي ٢٠١٢، ص٢١١) ومن الأمثلة الأخرى على الإطناب ، كما في قوله تعالى { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } (العلق : ٤) فالفراهي وضح إن ذكر "القلم" ثم "تعليم الإنسان" هو إطناب وظيفته بيان شرف العلم ، وتوسيع دائرة المعنى من الكتابة إلى المعرفة وهو ما يسميه إطناب البيان الذي يخدم موضوع السورة (الفراهي ٢٠١٣، ص٨٨) . كذلك نجد الإطناب تكرر عند الفراهي في قوله تعالى : { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ } (آل عمران : ٦٢) ، فالإطناب هنا - حسب رأي الفراهي - قد جاء لرفع اللبس ، حيث يلفت الفراهي النظر هنا إلى اجتماع "إن واللام والضمير هو" فيقول : هذا إطناب للتوكيد رفعا لكل احتمال غير المراد ؛ لأن السياق يقتضي تثبيت حقيقة القصص أمام شبهات المشركين (الفراهي ٢٠١٣، ص١١٢) .

يتضح من خلال الأمثلة السابقة أن الإمام حميد الدين الفراهي لم يتعامل مع أسلوبه الإيجاز والإطناب بوصفهما خصائص لغوية معزولة بل نظر إليهما باعتبارهما جزءاً أصيلاً من "نظام البيان" الذي يقوم عليه التفسير الموضوعي للسور عنده . ومن خلا هذا التوازن بين الإيجاز والإطناب استطاع الفراهي أن يقدم قراءة بيانية تقوم على مبدأ الوظيفة لاعلى مجرد الوصف البلاغي ، فجعل كل لفظ جزءاً من هندسة النص القرآني .

المبحث الثالث : تطبيقات تحليلية من تفسير الإمام الفراهي

يُعد الجانب التطبيقي في تفسير الإمام حميد الدين الفراهي من أهم مفاتيح الكشف عن منهجه البلاغي ؛ إذ تتجلى في نصوصه التفسيرية قدرة واضحة على توظيف الأساليب اللغوية والبيانية توظيفاً يعكس وعيه العميق بالنظام القرآني وترابط آياته . يهدف هذا المبحث إلى الوقوف على نماذج تطبيقية من تفسيره تُبرز آليات التحليل البلاغي وطرائق الاستدلال التي اعتمدها في بيان المعنى ، وتبين مدى انعكاس الأسس النظرية للبيان القرآني على مستوى الممارسة التفسيرية . يمثل هذا المبحث خطوة انتقالية من العرض النظري لجهود الإمام الفراهي في البيان القرآني إلى الدراسة التطبيقية التي تُظهر ملامح منهجه في الواقع التفسيري ، وتكشف عن الدقة التي تعامل بها مع النص القرآني في ضوء الأساليب البلاغية ، كما يتيح هذا المبحث الوقوف على أثر منهجه

في إبراز المعاني وتجلية المقاصد مما يجعل تحليل نصوصه التفسيرية شاهداً عملياً على نضج رؤيته وخصوصية عطائه في ميدان التفسير البياني .

أولاً : التحليل البلاغي لنصوص مختارة من تفسير الإمام الفراهي

يعتمد التحليل البلاغي لنصوص من تفسير الفراهي على منهجه الفريد في فهم نظام القرآن الذي يركز على تماسك النص القرآني وترابطه الداخلي وكيفية تعامله مع الوجوه البلاغية المختلفة لفهم دلالات النصوص . يشمل هذا التحليل استقصاء البنية البلاغية ، وتحليل العلاقات اللفظية والمعنوية ، وكشف الدلالات الحالية والمقالية لفهم السياق بشكل عميق ، كما إنه يهدف إلى استجلاء الصورة البيانية في النص القرآني وتقويم بنيته اللفظية للوصول إلى المعنى المقصود .

ومن أمثلة تحليل السور بحسب رؤية الفراهي نتناول سورة الضحى في قوله تعالى : {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } (الضحى : ١،٢) فمن حيث الدلالة السياقية يعد الفراهي القسم هنا تمهيداً قوياً للجواب ، ف"الضحى" يمثل النور والوضوح "يقابله" "سجى الليل" الذي يمثل السكينة والهدوء كما أن اجتماع الضدين في القسم يوحي بأن الحياة بين قبض وبسط ، وتقلب وتعاقب ، وأن هذا التعاقب دليل على انتظام ورحمة لا على الهجر (الفراهي ، ١٩٩٤، ص١١٢) أما من حيث الوجه البلاغي فالقسم المزوج عند الفراهي ليس مجرد افتتاح بل صورة تمهيدية للمعنى ف"الضحى" الذي هو يمثل حالة الوحي (النور) يقابل "الليل الساجي" الذي يمثل الفترة التي انقطع فيها الوحي قليلاً (السكون) ، هذا التقابل يجعل القسم يخدم جواب القسم في قوله تعالى : {لَمَّا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} (الضحى : ٣) في بيان الفراهي يرى هنا أن النفي قد جاء مبنياً على إطراد الرحمة وإن تقديم المفعول به "إياك" تقديراً في جملة " ماودعك" يفهم من السياق وهو من باب القصر : أي لم يودعك ، بل هو معك . كما أن "ما قلى" جاءت دون ذكر المفعول ؛ لأن المقصود عموم نفي البغض ، ومن حيث بلاغة التركيب في هذه الآية نلاحظ الجمع بين الفعلين "ودع" و"قلى" من حيث ترك المحبوب وبغضه ، والنفي جاء هنا فيه إيجاز بديع ؛ لأنه بنفيهما يرفع كل ما وقع في نفس النبي بسبب تأخر الوحي ، إضافة إلى وجود الجناس الخفيف بين اللفظتين (ودعك ، وقلى) مما يزيد الإيقاع قوة (الفراهي ، ٢٠١٢، ص٢٤٨) . أما من حيث تحليل الآية التي بعدها في سورة الضحى من وجهة نظر الفراهي في قوله تعالى : {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (الضحى : ٤،٥) فإنه يرى في هذه الآية البشارة بالمستقبل ؛ فالانتقال البلاغي من الرفق إلى الوعد ، ومن تسكين النفس إلى البشارة العظيمة ، كما إن في تقديم لفظة " الآخرة" على "الأولى" كل ذلك إعلام بالمقصد العام بالسورة ، وهو أن النبي لم يهمل ، بل يُعدّ لأمرٍ عظيم .

نتنقل إلى الآية التي تليها في قوله تعالى : {لَأْمٌ يَجِدُكَ يَتِيماً فَأَوَّى * وَوَجَدَكَ ضَالِّاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى} (الضحى : ٦،٧،٨) هذه الآيات عند الفراهي هي حجج على العناية الربانية السابقة ، وأيضاً جاءت للتأكيد على أن الرعاية المستقبلية ستكون أعظم فالتنقل بين الحالات

الثالث (اليتم والإيواء ، ثم الضلال - عدم معرفة الشرع - والهداية ، ثم العيلة و الإغناء) يمثل عنده نظاماً تصاعدياً في المعنى ، فضلاً عن المقابلة اللفظية المعنوية بين الكلمات . كما أن بلاغة التكرار في كلمة "وجدك" قد جاء مقصوداً للإيقاع والمعنى لأنه يهيئ الذهن للانتقال بين صور العناية الفائقة ويؤكد على بلاغة النص القرآني وعظمته . أما الأوامر الختامية التي جاءت في آخر سورة الضحى في قوله تعالى : { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } (الضحى : ١١، ١٠، ٩) يرى الفراهي حسب تفسيره للقرآن أن هذه الأوامر ليست مجرد مواظ ، بل خلاصة تطبيقية لسياق السورة ، فكما رعاها الله يتيماً فعلياً ألا يقهر اليتيم ، وكما هداه الله فعلياً أن يعلم ويحدث بنعمة الوحي وكما أغناه الله فعلياً ألا ينهر السائل (عناية الله، ٢٠١٩ ص ٣٣) كما أن البلاغة تبدو واضحة وجلية باستعمال مفردة "أما" التي تعطي تفصيلاً بعد إجمال ، وكل جملة مختومة بفعل نهي أو أمر قصير جاءت للدلالة على الصرامة في التكليف .

من خلال ما تقدم من التحليل البلاغي لسورة الضحى وفق منهج الإمام الفراهي القائم على نظام القرآن ، والترابط بين السور والآيات نجد أنه تميز بعدة خصائص ، من أبرزها :

١. الوحدة الموضوعية : السورة كلها تبني صورة العناية الربانية ، وتنعكس في آيات السور موجات من السكينة الألهمية التي

تبدد شعور الانقطاع ، لتؤكد للنبي ﷺ أن فضل الله دائم ، ورعايته مستمرة .

٢. التناسب : من خلال الانتقال من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل ، من خلال التسلسل الزمني الواضح في آيات السورة.

٣. الإيجاز : الجمل القصيرة المكثفة المعنى ، إذ تعبر الآيات بالفاظ قليلة عن معانٍ عظيمة ، مما يمنح الخطاب قوة ويظهر إعجاز القرآن في جمع المعنى الواسع في العبارة الموجزة .

٤. المقابلة : بين الضحى والليل ، وبين اليتم والإيواء ، وبين الضلال والهداية ، وبين العيلة والإغناء .

٥. الربط السياقي : حيث يرى الفراهي أن كل آية سبب لما بعدها لتكون نسيج دلالي واحد يرسخ رسالة السكينة والطمأنينة الموجهة للرسول ﷺ في تأدية رسالته .

يرى الفراهي أن سورة الشرح تأتي بعد سورة الضحى لتكمل البناء الموضوعي الخاص بتثبيت النبي ﷺ وإزالة الهم عنه ، ولهذا يؤكد الفراهي أن النظام القرآني يقضي بوجود اتصال بين السورتين يجعل مجموعهما وحدة دلالية واحدة ، حيث إن الضحى تناولت دفع الظنون السلبية عن مقام النبي ﷺ ، بينما تأتي الشرح لبيان المنح الإلهية التي أهلته لحمل الرسالة العظيمة .

ففي قوله تعالى : { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ } (الشرح: ١) يقول الفراهي إن " ألم " هنا ليست للاستفهام ، وإنما جاءت للتقرير والتذكير بالنعمة ، أي قد شرحنا لك صدرك فلاتنس ذلك . يفسر

الفراهي شرح الصدر بأنه توسيع القلب للحكمة والوحي ، وتمكين النفس من تحمل الرسالة ومشاقتها (الفراهي ، ٢٠١٣، ص ٨٢) ، ووظيفتها البلاغية هنا هي استحضار النعمة الماضية بصيغة محببة ، وإزالة آثار الحزن والضيق ، والتأكيد على الرعاية الإلهية منذ بداية الرسالة . أما في الآية التي بعدها في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (الشرح : ٢،٣) يقول الفراهي إن معنى الوزر هنا ليس خطيئة ، بل يقصد به ثقل الرسالة وكلفة الدعوة والهموم الناتجة عن تكذيب قومه ويؤكد أن المعنى البلاغي هو رفع العبء المعنوي مع رفع الحرج عن النبي محمد ﷺ (الفراهي ٢٠١٩، ص ٩١) حيث إن حذف مفعول "أنقض" يتيح مجالاً أوسع للتصوير البلاغي ، فيترك العقل يتخيل عظيم ما كان يتقل ظهر النبي ﷺ من هم الدعوة وشداؤها إذ صور الهم العظيم وكأنه حمل أثقل الظهر حتى أنقضه ، وفي ذلك إبراز لحجم المعاناة التي واجهها الرسول قبل نزول السكينة والطمأنينة . وفي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤) يقول الفراهي أن معنى الآية ليس رفع الذكر فقط ، بل تمييز النبي ﷺ عن كل مقام ، وجعل ذكره مقروناً بذكر الله في الأذان وفي الصلاة ، كما أن التقديم والتأخير في هذه الآية أكسبها بعداً بلاغياً عميقاً ، حيث قدم الجارو المجرور "لك" لغرض التخصيص والتعظيم ، كما يلاحظ الفراهي أن السورة انتقلت من شرح الصدر (باطن) ، ثم وضع الوزر (تكاليف الرسالة) ، ثم رفع الذكر (الانتشار العالمي للدعوة) ، وهذا الترتيب في نظره جزء من النظام الكلي للسورة (الفراهي ، ٢٠١٣، ص ١٢٥) ، وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥،٦) نجد أن التكرار هنا وفق تفسير الإمام الفراهي ليس توكيداً لفظياً فقط ، بل هو تقسيم دلالي : العسر (مشقة الدعوة في بدايتها) ، ثم اليسر (فتح مكة وما ماثله) ، ثم العسر الثاني (مابعد الفتح من تبعات) وأخيراً اليسر الثاني (انتشار الإسلام عالمياً) (الفراهي ، ٢٠٠٢، ص ٥٦) ، إضف إلى ذلك الإعجاز البلاغي الظاهر في المقابلة بين (العسر واليسر) مرتان في السورة الواحدة لتأكيد وعد الله ، بأن اليسر يأتي مُصاحباً للعسر لاحقاً ، حتى لو بدا العسر مستحيلاً في ظاهره ، يتم ذلك عبر تخصيص العسر بالتعريف ب"ال" والإتيان بـ "يسرا" منكرة لبيان أن اليسر قادم عظيم وغير محدود . أما تفسيره لنهاية السورة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ (الشرح : ٧،٨) يرى الفراهي أن الفاء في "فانصب" هنا للتعقيب أي لا تترك وقتاً فارغاً دون عبادة ، وهي تعني أن الفتوحات واليسر ليست نهاية الطريق ، بل بداية مرحلة جديدة من القيام بأعباء الأمة ، كما أن الترابط بين الجملتين في تحليله للنظم يوضح أن لفظة فانصب : تعني جهد البدن ، وهو الاجتهاد في العبادة والدعوة ، بينما لفظة فارغب تعني عمل القلب ، وهو يرى أن السورة تختتم بما بدأت به من تهيئة روحية ، وكل آية مرتبطة بما قبلها وما بعدها ، والسور كلها دائرة موضوعية واحدة (الفراهي ، ٢٠١٣، ص ٨٨) .

من خلال ماتقدم نجد أن الإمام حميد الدين الفراهي قد ركز على جملة من الأساليب البلاغية في تفسيره لسورة الشرح ، والتي من أهمها :

١. الاستفهام التقريري لإثبات النعمة ، من خلال تحويل السؤال إلى وسيلة توكيد معنوي .
٢. المبالغة التصويرية في عبارة "أنقض ظهرك" ، والذي كان الهدف منها تصوير ثقل الهموم التي مر بها النبي ﷺ .
٣. التقابل بين "العسر واليسر" هذا التقابل الذي يبعث الأمل ويبشر المؤمن بأن كل ضيق يتبعه يسر ، وإن مع كل شدة فرج .
٤. التكرار المولد للمعنى "فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا"، والذي يؤكد أنه تكرر ليس إعادة لفظية ، بل بناء معنوي متدرج .
٥. التعقيب بالفاء "فانصب - فارغب" من أجل بيان الترتيب المنطقي للأوامر ، والتعقيب السريع الذي يشير إلى الاستمرار في العمل.

يتبين لنا من خلال التحليل البلاغي للنصوص المختارة من تفسير الإمام الفراهي أن منهجه لا يقف عند حدود البيان اللغوي والزخرف الأسلوبي، بل يتجاوز ذلك إلى الكشف عن البنية العميقة للخطاب القرآني ، وربط العناصر البلاغية بمركز السورة ومراميها الدلالية ، وقد أظهر هذا التحليل أن الفراهي ينظر إلى الأساليب البلاغية بوصفها أدوات تفسيرية تكشف عن انتظام السياق ، وتبرز المعاني النفسية والموضوعية في آن واحد ، مما يمنح تفسيره قدرة على الإحاطة بالمعنى وتوثيق الترابط بين أجزاء السورة الواحدة ، وهكذا يتضح أن البلاغة عند الفراهي ليست ترفاً علمياً ، بل هي ركن أصيل في بناء فهمه للقرآن الكريم وتدبر نظمه الرباني .

ثانياً : مقارنة بين منهج الإمام الفراهي ومنهج المفسرين البلاغيين

يُعد المنهج الذي اعتمده الفراهي في تفسيره للقرآن الكريم منهجاً متقدراً يجمع بين دقة النظر اللغوي وشمول الرؤية السياقية ، وهو ما يجعله قريباً من مدارس التفسير البلاغي من جهة ، ومختلفاً عنها في عدد من الأسس المنهجية من جهة أخرى ، وتأتي المقارنة هنا لتُبرز مواطن الاتفاق والافتراق بينه وبين كبار المفسرين البلاغيين ، مثل الزمخشري ، والرازي ، وأبي حيان ، وغيرهم ممن جعلوا البلاغة أساساً في فهم النص القرآني تهدف هذه المقارنة إلى الكشف عن طبيعة الإضافة التي قدمها الفراهي إلى الحقل التفسيري ، ومدى استفادته من التراث البلاغي القديم مع بيان ملامح التجديد في منهجه القائم على مركزية السورة وترابط آياتها ، واعتماده الواضح على قواعد النظم والسياق ، وتكامله بين العقل والدلالة اللغوية من خلال هذا العرض المقارن يمكن الوقوف على موقع تفسيره ضمن حركة الدرس البلاغي القرآني ومدى تأثره بالمناهج السابقة وقدرة تميزه عنها.

١. نقاط الاتفاق والاشتراك بين الفراهي والمفسرين البلاغيين

يشترك الفراهي مع كبار المفسرين البلاغيين كالزمخشري وأبي حيان والطبيبي في جعل اللغة العربية نقطة الانطلاق لفهم الدلالة القرآنية اعتماداً على الاشتقاق ، والمجاز ، والظواهر التركيبية .

الزمخشري يرى أن العمدة في تفسير القرآن هي العربية ، فمن جهلها فقد ضل عن السبيل (الزمخشري، ١٩٩٨، ص٧)، أما أبو حيان فيقول في مقدمة البحر المحيط : " ولما كان القرآن عربياً ، لم يُطلب فهمه " (أبو حيان ، ٢٠٠٠ ، ص٥)، والفراهي يجعل هذا الأصل محور منهجه ، إذ يقول " إن فهم نظم القرآن إنما يقوم على الإحاطة بقوانين العربية واساليبها " (الفراهي ، ١٩٩٤، ص٢١) ، وهذا الاتفاق يؤكد أن الفراهي امتداد وإع للمدرسة البلاغية التراثية ، وإن كان قد بنى عليها لاحقاً منهجاً متفرداً .

١.١ الاشتراك في النظر البلاغي إلى البلاغة باعتبارها مفتاحاً للمعنى

يرى الفراهي - شأنه شأن البلاغيين - أن الأساليب البلاغية ليست ترفاً بيانياً ، بل هي مفاتيح لفهم المعنى القرآني ، فالزمخشري بنى تفسيره على تحليل دقيق للمجاز والاستعارة والكنائية ، وعدها وسائل لتصوير المعنى (الزمخشري، ١٩٩٨، ص٧٨٨)، والطبيبي في فتوح الغيب جعل البلاغة أساساً للكشف عن وجوه الإعجاز (الطبيبي ، ٢٠١٣، ص١٢) ، أما الفراهي ففي دلائل النظام ، يقرر أن البلاغة جسر يوصل بين اللفظ ومقصد السورة وأن فهمها دون معرفة أساليب البيان أشبه بقراءة الرسم دون إدراك الصورة (الفراهي ، ٢٠١٣، ص٤٤) ، وهو هنا يلتقي مع البلاغيين ، لكنه يمنح البلاغة وظيفة تفسيرية أوسع من مجرد تحليل الصور اللغوية .

٢.١ الاتفاق في مبدأ النظم والربط بين الآيات

تأثر الفراهي بعمق بفكرة النظم عند عبد القاهر الجرجاني ، وبمبدأ الترابط الدلالي الذي تضمنه تفسير الزمخشري ، فالجرجاني يرى أن النظم هو تعليق الكلم بعضها ببعض على وجه مخصوص (الجرجاني ، ٢٠٠١، ص٥٠) ، والزمخشري كثيراً ما يقول في تفسيره ارتبطت الآية بما قبلها من جهة كذا (الزمخشري، ١٩٩٨، ص٦٨) ، أما الفراهي طور الفكرة حين وسعها من ترابط الجملة والآية إلى ترابط السورة بأكملها ، فابتكر مصطلح عمود السور قائلاً : " لكل سورة مركز تدور عليه معانيها ، وهو عمودها الذي تنتظم حوله " (الفراهي ، ٢٠١٢، ص٥) ، وهذا يجعله شريكاً للبلاغيين في أصل الفكرة ومجدداً في طريقة تطبيقها .

٢. نقاط الاختلاف بين الفراهي والمفسرين البلاغيين

٢-١. اختلاف المنهج : مركزية السورة مقابل مركزية الآية

يميل المفسرون البلاغيون إلى تحليل الآية وجملها وإظهار ما فيها من بلاغة . فالزمخشري يركز على الجملة والأسلوب والإعراب ، والطبيبي يشرح التراكيب والمعاني البلاغية في كل آية على

حدة، بينما الفراهي يرى أن : " الآية لا تُفهم إلا بوضعها ضمن البناء الكلي للسورة " (الفراهي ٢٠١٢، ص٩) لهذا يختلف منهجه في أمرين :

أ. ينطلق من فكرة موضوعية السورة قبل أي تحليل لغوي .

ب. يرفض تفسير الآية منفصلة عن سياقها البنائي .

إذن الفراهي يقدم منهجاً بنوياً يسبق التحليل البلاغي ، بينما يتعامل البلاغيون مع البلاغة في إطار الآية .

٢-٢. الفراهي ينظر للبلاغة بوصفها نسقاً سياقياً

في الوقت الذي ركز فيه البلاغيون على الصور البيانية وتحليلها ، منح الفراهي البلاغة وظيفة جديدة ، إذ جعلها مفتاحاً لبناء مقصد السورة وليس للكشف عن جمال الأسلوب فحسب .

الطبيي يشرح دقائق الاستعارات والطباق والجناس ، أما الفراهي فيرى أن هذه الظواهر لا قيمة لها إذا لم توضح عمود السورة واتصال أجزائها (الفراهي ، ٢٠١٩، ص٣٣) فهو ينتقل من بلاغة الظاهرة

إلى بلاغة المضمون

٢-٣. مزج العقل بالنقل

يميل المفسر البلاغي إلى التحليل اللغوي بشكل اساسي ، مع الحد الأدنى من النظر العقلي ، بينما الإمام الفراهي يعتمد على النظر العقلي المنظم والتحليل المقاصدي ، واستحضار الواقع التاريخي للنبوة ، ويقول في ذلك : " لا يتم فهم القرآن إلا بعقل راجح ولسان عربي مبين" (الفراهي ١٩٩٤، ص٢٤) هذا التكامل بين العقل والنقل يُعد أحد أبرز سمات منهجه .

٢-٤. توظيف الكتب السماوية

هذا جانب يكاد يكون خاصاً بالفراهي دون غيره من البلاغيين ، فهو يقارن بعض الآيات بما ورد في كتب بني إسرائيل ، معتبراً أن ذلك يوضح السياق التاريخي (فرحات ، ٢٠٠٦، ص١٢) ، أما البلاغيون من قبل لم يدخلوا هذا النوع من المقارنة في التحليل البلاغي .

٣. أمثلة تطبيقية مقارنة بين منهج الفراهي والمفسرين البلاغيين

٣-١ مثال تطبيقي مقارنة بين الفراهي والزمخشري

النص القرآني المختار ، قوله تعالى "رُوِّجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ" (الضحى :٧) معالجة الإمام

الفراهي (مدرسة الربط المقامي والوحدة الموضوعية) :

أ. توجيهه للفظ ضالاً : يرى الفراهي أن الضلال هنا ليس ضلال الجهل أو الخطأ - كما وضعنا سابقاً - ، بل هو ضلال بمعنى التحير في الطريق أو التطلع الصادق للهداية الكاملة قبل نزول

الوحي ، وهذا التوجيه عنده مرتبط بسياق السورة كله (المنة الالهية والعناية الربانية) ، مؤكداً أن اللفظة تُفهم ضمن العلاقة بين الماضي والحاضر ؛ فالحيرة الطبيعية قبل التكليف ثم الهداية

بالوحي . ويؤسس تفسيره على القانون البلاغي القرآني العام للسورة وليس على المفردة وحدها .

ب . منهجه البلاغي هنا يقوم على : إبراز الترابط بين " وجدك يتيماً - ووجدك ضالاً - وجدك عائلاً " ، وقراءة الصورة الكبرى للسورة بوصفها لوحة لعناية الله ، فيجعل الآية جزءاً من بناء بلاغي شامل . كما يميل للتفسير التحليلي الشامل الذي يربط بين العلاقات النفسية والسياقية ولا يركز على دقائق الإعراب مثل الزمخشري بل على مقصد السورة وشبكة العلاقات بين آياتها (الفراهي، ٢٠١٣، ص ١١٢-١١٣)

معالجة الإمام الزمخشري (مدرسة البلاغة اللغوية والبيانية) :

أ. توجيهه للفظ ضالاً : يذهب الزمخشري إلى أن "ضالاً" مجاز ، ويذكر ثلاثة أوجه ، ضالاً عن معالم النبوة قبل الوحي ، أو غافلاً عنها لعدم التكليف ، أو لا يعرف تفاصيل الشرع ، فهداه الله بالوحي .

ب. منهجه البلاغي يقوم على : التحليل اللغوي الدقيق ، فيذكر المجاز والاستعارة ، والاحتمالات اللغوية ، والوجوه النحوية ، كما يقارن بين دلالات اللفظ واستعمالاته في العربية ، ويشير إلى النقنن البلاغي في لفظة "هدى" وإن الهداية استعارة للبيان والرشاد (الزمخشري ١٩٩٨، ص ٧٣٣) .
يمثل هذا المثال الفارق الجوهرى بين المنهجين ، فالفراهي يفسر الآية في ضوء البناء الموضوعي لسورة الضحى جاعلاً "ضالاً" جزءاً من تصوير العناية الألهمية المتدرجة في حياة النبي ﷺ ، بينما يتناولها الزمخشري بوصفها مفردة بلاغية يبحث فيها عن المجاز والوجوه اللغوية والاستعارية ، وهذا يبين أن الفراهي يركز على وحدة السورة ومقاصدها ، في حين يعني الزمخشري بالدقائق البيانية والتحليل النحوي والبلاغي ، وإن اشتركا في تعظيم الدلالة القرآنية واستكشاف جمالها .
٢-٣ مثال تطبيقي مقارنة بين الفراهي والرازي .

النص القرآني المختار {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (الضحى :٥) معالجة الإمام الفراهي)

مدرسة الوحدة الموضوعية والترابط المقامي):

أ. تحليل الفراهي للآية : يرى الفراهي أن الآية تأتي في ذروة السورة بعد عرض مظاهر العناية الإلهية ، لذلك فالعطاء هنا ليس عطاءً مادياً فقط بل هو تمام النبوة ، وكمال الرسالة ، وامتداد تأثيرها في الأمة . ويشير إلى أن السورة تسير تصاعدياً في بيان المنح الإلهية ، حتى تبلغ هذه الآية التي تمثل الوعد بالتمام ، ويضع "فترضى" في إطار الرضا القدرى ، أي رضا النبي ﷺ بتحقيق وعد الله في أمته ودعوته .

ب. منهج الفراهي في الآية : يعتمد على نظرية النسق : أي لا ينظر للآية منفصلة عن بناء السورة ، ويربط "يعطيك" بما سبق من المنن (الهداية الإيواء، الإغناء) ، يفسر العطاء تفسيراً موضوعياً مرتبطاً بمقاصد الدعوة (الفراهي ، ٢٠١٣، ص ١٢١) .

معالجة الإمام الرازي للآية (مدرسة الاستنباط العقلي والتفريغ البلاغي)

أ . تحليل الرازي للآية : يفسر الرازي "يعطيك" بعدة وجوه ، ثم يرجح واحداً (العطاء في الدنيا : إعلاء الدين ، نصر الأمة ، توسع الفتوحات) (العطاء في الآخرة : الشفاعة ، رفع الدرجات ، إعطاء لواء الحمد) ، (العطاء العلمي : مزيد من الوحي والبيان) .ثم يقدم استنباطات عقلية حول : لماذا أتى ب"سوف" دون "السين" ، أو ما دلالة الربط بالفاء في " فترضى " ، وهل الرضا هنا غاية النبي أم وعد من الله له؟ فالرازي يفتح باب الاحتمالات العقلية ثم يناقشها واحدة واحدة ليصل إلى النتيجة .

ب. منهج الرازي في الآية : يعتمد على التفرغ المنطقي والاستنباط الفلسفي ، ويكثر من الأسئلة البلاغية ، لماذا قال ؟ وكيف قال؟ ماذا لو قال غير ذلك؟ يفسر " فترضى " بمستويات متعددة ، نفسية عقدية ، أخروية ، بلاغية(الرازي ، ١٩٨١، ص٢١٥).

يظهر هذا المثال الفارق الدقيق بين المنهجين : فالفراهي يتعامل مع الآية بوصفها حلقة في سلسلة منسجمة داخل سورة الضحى، فالعطاء عنده رمز لتمام رسالة النبي ﷺ ورسوخ دعوته ، بينما يذهب الرازي إلى تفرغ الوجوه وتعدد الاحتمالات العقلية واللغوية ، ويجعل الآية باباً للتأملات العقدية والبلاغية الدقيقة . لذلك يغلب على منهج الفراهي الترابط البنائي ، بينما يغلب على الرازي التحليل العقلي التفرغي ؛ وإن اجتمعا في إحكام الدلالة والتعظيم لبلاغة القرآن .

يتبين من خلال هذه المقارنة بين منهج الإمام الفراهي ومنهج كبار المفسرين البلاغيين - كالزمخشري والرازي - أن الفراهي قد أرسى لنفسه مساراً تفسيريّاً متماسكاً يقوم على النسق الموضوعي ، وربط الآيات والسور في سياق واحد ، مع عناية دقيقة بالبناء الداخلي للنص القرآني ، وقد اتضح أن منهجه ، وإن استفاد من جهود السابقين في البلاغة والتفسير ، إلا أنه اتخذ منحى خاصاً يجمع بين الرؤية الكلية والتفسير التحليلي ، مبتعداً عن التفرغ والاحتمالات العقلية التي يكثر منها الرازي ، ومختلفاً عن الاتجاه البياني المحض الذي يركز عليه الزمخشري .

ثالثاً: الملامح والنتائج البلاغية في تفسير الفراهي

يُعد الكشف عن الملامح والنتائج البلاغية في تفسير الفراهي خطوة مكملة لما سبقه من تحليل للنصوص المختارة ومقارنة منهجه بمنهج كبار المفسرين البلاغيين ؛ إذ يمكن هذا المطلب من تقديم رؤية إجمالية لما يميز جهوده التفسيرية على المستوى البياني ، ويتيح تتبع هذه الملامح الوقوف على أهم السمات التي اتسم بها تفسيره من حيث بناء الدلالة ، وتنظيم السياق ، واستثمار الأدوات البلاغية في خدمة مقاصد السورة . من ثم يعرض هذا المطلب أبرز النتائج التي يكشف عنها منهجه بما يعكس مكانته بين الاتجاهات البلاغية في التفسير ويبرز ثراء قراءته للنص القرآني وجدتها في آن واحد . إذ بعد أن تحققنا من منهجه البلاغي علمياً - عبر تحليل سور مختارة - ثم بينا ما يميزه مقارنة بمنهج مفسرين آخرين ، جاءت الحاجة إلى رصد الملامح العامة التي يعول عليها تفسيره ، وبيان النتائج الدلالية والبلاغية التي أنتجها هذا المنهج ، سواء على مستوى الفهم ،

أو على مستوى قراءة النص بوصفه كلاً مترابطاً . هذه الخلاصة تساعد في إبراز ما يميز الفراهي كمنهج متميز ، وتضع ملامح لإمكانات البحث المستقبلي في مدرسة نظام القرآن .

١. أهم ملامح منهج الإمام الفراهي البلاغي

أ. معالجة النص ككل (السورة كوحدة موضوعية كاملة) : الفراهي ينطلق من فكرة أن كل سورة لها عمود خاص بها تدور حوله الآيات ، لذا لا يعزل تفسير آية عن محيطها ، بل يحلل السورة بمدلولاتها الكلية مما يحقق انسجاماً دلاليّاً ونسيجاً بيانياً قوياً . فهو يرى أن لكل سورة عموداً تنتفع عنه المعاني وتتنظم في ضوئه مقاصدها الجزئية ، وهو ما يجعل تفسيره أقرب إلى تحليل النصوص الكبرى في البلاغة الحديثة ، وقد أكد الفراهي أن فهم السورة لا يكتمل إلا باستيعاب هذا العمود ؛ لأن الآيات - في نظره - تعمل ضمن نظام واحد لا ينبغي تفكيكه أو قراءة عناصره بمعزل عن بعضها (مغربي، ٢٠١٧، ص٢٣٣) فالفراهي - كما وضعنا سابقاً- ذهب إلى أن كل سورة تتأسس على وحدة موضوعية تنسجم فيها بدايات السورة مع خواتيمها ، ويقوم النظم القرآني بربط أجزائها ربطاً مُحكماً فليست هناك آية زائدة أو خارجة عن السياق ، بل تتأزر الآيات في بناء غاية السورة ومحورها المركزي . بهذه الرؤية تحول تفسيره إلى قراءة تركيبية تتجاوز التفسير الجزئي المعتاد ، وتقدم قراءة شمولية تؤطر المعنى العام أولاً ، ثم تعود إلى تحليل المقاطع والآيات في ضوء هذا البناء . ويعتمد الفراهي في هذا التصور على خلفيته اللغوية العميقة ، إذ يرى أن النظم هو أساس البلاغة القرآنية ، وأن دلالة الآية تتحدد أيضاً من موقعها ضمن السياق الكلي للسورة لا من مفردتها أو تركيبها فقط ، لذلك كان لا يبدأ تفسير أي سورة إلا بعد تحديد موضوعها الجامع والنظام الذي ترتبط به آياتها ، ثم يبني تحليله البلاغي على هذا الساس ، وهو منهج يلتقي فيه مقاربات القراءة النصية الحديثة رغم سبقه الزمني ، كما أن قراءة السورة كوحدة موضوعية تساعد على اكتشاف العلاقات البنائية بين الآيات ولاسيما في جوانب التقديم والتأخير والحذف والذكر ، والربط السياقي ؛ إذ لا يمكن إدراك وظيفة هذه الأساليب إلا بالنظر إلى الصورة الكلية ، وهو ما يجعله يرفض تجزئة السورة أو تفسير آياتها خارج مقصدها البنائي .

ب . التفسير بالقرآن أولاً (وليس بالإسرائيليات) : تميز الإمام حميد الدين الفراهي بمنهج يقوم على الاعتماد على القرآن نفسه في تفسير آياته انطلاقاً من إيمانه بأن الكتاب الكريم كافٍ في بيان معانيه لمن أحسن النظر في نظمه وسياقه ، وأنه لا يحتاج إلى ما اختلط به من روايات إسرائيلية لاتقوم على أصل معتبر ، وقد أكد الفراهي في مقدمة تفسيره لسور عدة أن القرآن هو أولى مصادر البيان وأصدقها ، وأن الآية لا تُفهم إلا في ضوء نظائرها (الفراهي ، ٢٠١٣، ص١٢) ، ويرى الفراهي أن الإسرائيليات أدخلت على كتب التفسير كثيراً من الاضطراب لأنها - في الغالب - روايات لا يُقطع بصحتها ، ولا تستقيم مع نسق السورة ، لذا كان يحذر من الاعتماد عليها ، ويدعو إلى رد المتشابه إلى المحكم وربط الجزئي بالكلي داخل السورة ، وهو ما يُعرف

اليوم بالقراءة النصية أو البنيوية للسياق . كما ذهب إلى أن تفسير القرآن بالقرآن هو السبيل الأصوب للكشف عن نظمه العجيب ؛ لأن القرآن وحده - على حد تعبيره - فسر بعضه بعضاً ، وبين مجمله مفصله ، وخصص عامه خاصه ، وأسند المتشابه إلى المحكم . هذا الاتجاه جعله قريباً من منهج كبار المفسرين الذين اعتمدوا هذا المسلك مثل الطبري وابن كثير لكنه يختلف عنهم بتركيزه الشديد على عمود السورة وتحليل العلاقات النصية الداخلية (داود، ٢٠٠٤، ص٦٧) لهذا أصبحت منهجيته قائمة على ثلاثة محاور رئيسة في هذا السياق :

- رد المتشابه إلى المحكم داخل السورة الواحدة .
- مقارنة الآيات ذات الموضوع الواحد في مواضع القرآن المختلفة .
- نبذ الروايات غير الموثوقة التي تعد دخيلة على نص الوحي .

ج. مركزية اللغة والبلاغة : يعد التركيز على اللغة والبلاغة أحد أبرز معالم منهج الإمام حميد الدين الفراهي في تفسير القرآن الكريم ؛ إذ ينطلق من قناعة راسخة بأن القرآن لا يُفهم على وجهه الصحيح إلا بإحكام أدوات العربية ، واستيعاب طرائقها البيانية . فاللغة عنده ليست مجرد وسيلة بل هي مفتاح الدلالة والمدخل الرئيس إلى بنية النص القرآني ؛ لأنها الوعاء الذي نزل به الوحي وبه تشكلت أساليبه وطرائق نظمه ، ويؤكد الفراهي في مقدمات كتبه على أن النظم القرآني مبني على أساليب العرب في كلامها ، وإن الإحاطة بعلموم البلاغة ضرورية لفهم وجوه الإعجاز والتراكيب الدقيقة ، وتتأسق الصور داخل السورة لهذا يكرر قوله إن " من لم يُتقن لسان العرب ، ولم يحط بطرقها وأساليبها ، فلن يقف على مراد القرآن ولا على نظم آياته " (الفراهي، ٢٠١٣، ص١٨) ويشدد على أن تحليل التراكيب النحوية جزء لا يتجزأ من التحليل البلاغي ؛ لأن النحو عنده هو فقه العربية وفيه تتجلى وظائف التقديم والتأخير والحذف والذكر والربط السياقي، وهي أدوات تُسهم مباشرة في الكشف عن أسرار البيان القرآني.

كما يؤكد عدد من الدارسين أن الفراهي قدّم إحياءً علمياً لمنهج البلاغيين الأوائل ، كالجاحظ وعبد القاهر الجرجاني ، خاصة في تركيزه على فكرة النظم وعده أساس المعنى ، وإن الانحراف عن ترتيب الكلام يؤدي إلى اختلال الدلالة ، وهو ما يتكرر في عباراته التي يشدد فيها على أن " الكلمة لا تُفهم إلا في مكانها من السياق " (العليوي ، ٢٠١٧، ص١٦٠) ، وهي فكرة قريبة جداً من نظرية الجرجاني في دلائل الإعجاز . وبذلك يصبح الاعتماد على اللغة والبلاغة لدى الفراهي ليس مجرد عنصر مساعد ، بل ركناً تأسيسياً تعود إليه كل خطوات التحليل من تحديد عمود السورة إلى تفسير الآية وتوجيه معناها ، مما يجعل قراءته للقرآن قراءة لغوية - بلاغية معمقة تُبرز دقة النظم القرآني واتساقه الداخلي.

د. الجمع بين التفسير النقلي والعقلي : يعتبر الإمام حميد الدين الفراهي من المفسرين الذين سعوا إلى تحقيق التوازن بين التفسير النقلي والتفسير العقلي ، دون الانحياز إلى أحدهما على حساب

الآخر ؛ إذ كان يرى أن النقل الصحيح والعقل السليم متكاملان وأن الفهم الدقيق للقرآن يتطلب الجمع بينهما في إطار منهجي منضبط . وقد أكد في مقدمة كتابه دلائل النظام أن " النقل هو الأساس في معرفة الوحي ، والعقل هو الأداة في إدراك وجوه إعجاز ونظمه " (الفراهي ، ٢٠١٣، ص٢١) وقد تميز منهج الفراهي بأن النقل عنده هو الأصل الأول، ويتمثل في نصوص القرآن والسنة الثابتة وما أجمع عليه علماء الأمة ، وفي الوقت نفسه كان يعارض الاعتماد على الروايات الضعيفة أو الإسرائيلية التي لاتستند إلى أصل موثوق ، وهو بذلك ينقي مادة النقل ليبقى النقل الصحيح مصدراً يقيناً .

أما العقل عنده فليس عقلاً مطلقاً أو متقلتاً ، بل هو العقل المعبر الذي يعتمد على القواعد اللغوية والبلاغية ، والنظر في السياق وتتبع المعاني المتكررة في القرآن ، وتحليل العلاقات بين الآيات ، وهو ما يطلق عليه الفراهي فقه النظام ، لذلك كان يستشهد بقول الجرجاني في أهمية دور العقل في كشف العلاقات الدقيقة بين التراكيب (داود ، ٢٠٠٤ ، ص٨٣) تتضح هذه المنهجية التي تجمع بين النقل والعقل في تفسيره لسور عدة ، منها سورة الضحى والشرح ، حيث يبدأ بتحديد الموضوع العام للسورة (وهو تحليل عقلي مبني على النظر الكلي) ، ثم يعود إلى النصوص المتكررة في القرآن للمقارنة (وهو جانب نقلي) ، ثم يفسر الآيات وفق القواعد البلاغية والنحوية (وهو استعمال للعقل اللغوي) وهو بهذا الأسلوب قدم منهجاً تفسيريّاً متوازناً يربط بين النص والعقل .

ثانياً : أهم النتائج البلاغية المستخلصة من تطبيق منهج الفراهي

أظهر تطبيق المنهج التأويلي والبلاغي الذي أسسه لفراهي أن للقرآن بنية عضوية محكمة تتجلى فيها العلاقات الداخلية بين السور والآيات على نحو يكشف مستويات جديدة من الإعجاز البلاغي ووحدة الخطاب، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحثون عبر الاستقادة من هذا المنهج :

١. تحقيق وحدة المعنى والانسجام الداخلي للنص : يُعد هذا المبدأ من أهم الأسس التي قام عليها المنهج التفسيري عند الفراهي، فقد انطلق من أن السور القرآنية ليست مجموعة من الآيات المتناثرة ، بل بناء موضوعي محكم تتساند أجزاؤه وتتجه نحو مقصد واحد ، لذلك شدد على ضرورة النظر إلى السورة من أعلى ، أي بوصفها نصاً كاملاً له موضوع رئيس ومقاصد جزئية تصب في هذا الموضوع . وتقوم فكرة الانسجام الداخلي على أن الألفاظ والتراكيب والآيات مرتبطة ببعضها بروابط دلالية وبلاغية دقيقة يظهر أثرها في :

١. ترتيب الآيات وتجاورها .

٢. تدرج المعاني من افتتاح السورة إلى خاتمتها .

٣. اتساق الصور البلاغية مع الغاية العامة للسورة .

وقد سمى الفراهي هذا الترابط بـ " نظام القرآن " أي التناسق البنائي الذي يحفظ وحدة المعنى ، ويكشف عن الإعجاز في توزيع الموضوعات بحيث يؤدي كل جزء وظيفة محددة داخل السورة ،

ومن خلال هذا المنهج يمكن للقارئ أن يفهم لماذا جاءت آية معينة بعد سابقتها وكيف يكمل كل مقطع ما يليه .

ب. **تجديد القراءة القرآنية في منهج الفراهي**: يقوم تجديد القراءة القرآنية عند الفراهي على ركائز مهمة ، منها العودة إلى النص نفسه بوصفه المصدر الأول للفهم ، وتقديم الدلالات القرآنية على الروايات ، ما لم يكن في الرواية ما يعضد المعنى أو يوضحه ، أيضاً تفعيل أدوات البلاغة والنظم لإظهار العلاقات الخفية بين الآيات ، وإبراز الانسجام الفني والدلالي للسورة ، كذلك إعادة ترتيب سلم الأولويات التفسيرية عبر تقديم المقاصد على التفاصيل ، والربط بين المعاني الجزئية والكلية من خلال شبكة من الروابط البلاغية والدلالية ، وتنقية التفسير من الإسرائيليات والنقول غير الموثوقة ، والاعتماد على تفسير القرآن بالقرآن وهو ما يمكنه من تقديم قراءة أكثر انسجاماً ومطابقة لمقاصد النص .

ج. **دمج البلاغة والسياق والدلالة الموضوعية** : يُعد الفراهي من أبرز المفسرين الذين وحدوا بين المستوى البلاغي والسياق النصي والدلالة الموضوعية في إطار منهج يهدف إلى كشف البناء العميق للنص ، فقد رأى أن البلاغة القرآنية لا تُفهم بمعزل عن السياق الذي تنتظم فيه الآيات، وأن الدلالة الموضوعية للسورة هي المحور الذي تتكامل حوله الأساليب البلاغية ، ويتمثل هذا المنهج في ثلاثة مستويات:

١. المستوى البلاغي : حيث يعتمد الفراهي على الكشف عن الروابط البيانية ، كالترابط بين الجمل ، والتناسب بين الآيات ن وتلاحم الصور والمعان ، من خلال أساليب مثل الالتفات والمقابلة والتوكيد والربط اللفظي والدلالي ، ويعد هذا المستوى أدواته الأساسية في استنباط معاني السورة.
 ٢. المستوى السياقي : يحرص الفراهي على تحديد السياق الذي نشأت فيه السورة أو المقطع القرآني ، سواء كان سياقاً تاريخياً أو خطابياً أو موضوعياً ، بحيث تُقرأ الآية في ضوء ما قبلها وما بعدها ، وما تقتضيه وحدة الموضوع وبهذا يتجنب القراءة الجزئية التي قد تُضعف مقصد السورة.
 ٣. المستوى الموضوعي : يرتكز منهجه على تحديد عمود السورة أو محورها الدلالي الذي تنتظم حوله بقية الآيات ، وهو ما يجعل بلاغة السورة وسياقها في خدمة المقصد العام، وتظهر هذه الآلية بوضوح في تفسيره لسورة الضحى والشرح حيث يربط بين صور البلاغة ومسار السورة الدلالي.
- بهذا الدمج الثلاثي تجاوز الفراهي الطابع التقليدي بوصفها زخرفاً لفظياً إلى رؤيتها بنيوية تعمل داخل إطار سياقي موضوعي ، مما يمكنه من الوصول إلى قراءة أكثر دقة وعمقاً للنص القرآني ، تكشف عن انتظام السورة وتماسك بنائها .

د. **الربط بين التقليد والحداثة في قراءة القرآن** : يمثل تفسير الفراهي نموذجاً بارزاً في الجمع بين الأصالة والتجديد في فهم النص القرآني فهو ينطلق من أرضية تراثية راسخة تقوم على احترام جهود المفسرين الأوائل واعتبار علوم العربية والبلاغة أساساً للفهم ، في الوقت نفسه يستثمر طرائق

تحليل حديثة تتناول السورة بوصفها وحدة متكاملة ذات بناء محكم ومقاصد مترابطة . من خلال هذا التزاوج بين أدوات القدماء ورؤى المعاصرين استطاع الفراهي أن يُقدم قراءة قرآنية تجمع بين عمق الماضي ووعي الحاضر ، وتبرز قابلية النص لإنتاج دلالات جديدة دون الانفصال عن جذوره التفسيرية .

الخاتمة

بعد استقراء منهج الإمام حميد الدين الفراهي في تفسير القرآن ، وتحليل جوانبه البلاغية والتفسيرية ، تبين أن مشروعه يمثل إضافة رصينة في الدرس القرآني المعاصر ، يجمع بين أصالة التراث وعمق المنهج التحليلي الحديث ، فقد أظهر البحث أن الفراهي لم يكن مفسراً تقليدياً بل صاحب رؤية متكاملة سعت إلى إعادة بناء فهم القرآن على أساس الوحدة الموضوعية وترابط الخطاب ومركزية البيان ، مما أتاح له تقديم قراءة تفسيرية دقيقة تستند على اللغة والبلاغة والعقل والنقل معاً ، وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١. أن منهجه يقوم على بناء ترابط محكم بين أجزاء السورة ، مما يجعل المعنى الكلي منسجماً ويكشف عن الوحدة الموضوعية للنص.

دقيقة للنص من خلال ربط مقاطعها وبيان اتساق آياتها في تحقيق مقصد واحد يجمع كل أجزائها.

٢. يبرز من خلال الدراسة أن الفراهي اعتمد إطاراً لغوياً – بلاغياً متماسكاً ، جعل تحليل الألفاظ والتراكيب جزءاً أساسياً من فهم النص

القرآني فالبلاغة في نظر الفراهي تعد مدخلاً أساسياً لفهم المعنى ، كما أنه يعالج الأساليب البلاغية من تقديم وتأخير ، وحذف

ونكر ، وإيجاز وإطناب بوصفها عناصر دلالية تكشف عن قصد الخطاب .

٣. أظهر البحث أن الفراهي قدم رؤية متوازنة تجمع بين الدليل العقلي والنص الشرعي ، بما يدعم قراءة واعية تستند إلى منهجين

متكاملين فجمع بين حجية الدليل النقلية ودقة النظر العقلي ، مبتعداً عن الإسرائيليات والروايات الضعيفة .

٤. تجديد القراءة القرآنية بمنهج تحليلي معاصر حيث أظهر منهجه قدرة على تقديم قراءة جديدة للسور تتجاوز التفسير الجزئي، وتستند

إلى تحليل البنية الكلية للنص واكتشاف العلاقات بين أجزائه .

٥. دمج البلاغة بالدلالة الموضوعية ، فلقد كشفت دراسات السور المختارة أن الفراهي يعالج الأساليب البلاغية لا بوصفها زخرفاً لفظياً

بل بوصفها أدوات وظيفية تعمق فهم المعنى ، وترتبط بين مقاصد السورة ونسقها البياني .

التوصيات

١. العناية بإحياء تراث الإمام الفراهي وتحقيقه تحقيقاً علمياً ، إذ لا يزال الكثير من مؤلفاته يحتاج إلى مراجعة أكاديمية وتوثيق مخطوطاته .
٢. توظيف منهجه في الدراسات البلاغية واللغوية المعاصرة ، لما يمتاز به من قدرة على الربط بين البلاغة التقليدية والمقاربات الحديثة في تحليل النص .
٣. الاستفادة من رؤيته في تدريس البلاغة والتفسير عبر اعتماد مفهوم الوحدة الموضوعية والسياق الكلي للنص ، بوصفه منهجاً تدريبياً يفيد الطلبة في تنمية مهارات التحليل .
٤. تشجيع الدراسات المقارنة بين منهجه ومناهج مفسرين آخرين للكشف عن موقعه ضمن خريطة التفسير الإسلامي ، والتعرف على إسهامه في تطوير الدرس البلاغي .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن الأثير، ضياء الدين (١٩٣٩) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر.
٣. ابن فارس، أحمد (١٩٧٩) ، معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت.
٤. ابن منظور ، جمال الدين (١٩٩٩) ، لسان العرب ، ط٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
٥. ابن هشام، جمال الدين (١٩٨٥) ، مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، ط٦، دار الفكر ، دمشق ، بيروت.
٦. إصلاحي، شرف الدين (٢٠٠٢) ، ذكر الفراهي ، الدائرة الحميدية للطباعة والنشر ، الهند .
٧. أمين ، أحمد (١٩٤٨) ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
٨. الأندلسي ، أبي حيان (٢٠٠٠) ، تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت .
٩. الجرجاني ، الشريف (١٩٨٣) ، معجم التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١٠. الجرجاني ، عبد القاهر (د.ت) ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار المدني ، جدة
١١. الجرجاني ، عبد القاهر (٢٠٠١) ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٢. حبنكة ، عبد الرحمن (٢٠٠٩) ، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل ، ط٤ ، دار القلم ، دمشق
١٣. الحسني ، فخر الدين (١٩٦٢) ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند.
١٤. داود ، محمد (٢٠٠٤) ، النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته، الناشر جامعة القدس ، فلسطين .
١٥. دراز ، محمد عبد الله (٢٠٢٢) ، النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن ، ط٦ ، عالم لأدب للترجمة والنشر، مصر .
١٦. رازي ، فخر الدين (١٩٨١) ، التفسير الكبير لمفاتيح الغيب ، ط٣، ج١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت .
١٧. راوي ، محمد فريد (٢٠١٥) ، الإمام عبد الحميد الفراهي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن ، ط١، دار الشاكر ، ماليزيا .
١٨. الزركشي ، محمد بن عبد الله (٢٠٠٦) ، البرهان في علوم القرآن ، دار الحديث ، القاهرة .
١٩. الزركلي ، خير الدين (٢٠٠٢) ، الأعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين ، بيروت .
٢٠. الزمخشري ، محمود بن عمر (١٩٩٨) ، الكشاف (عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
٢١. السكاكي ، محمد بن علي (١٩٨٧) ، مفتاح العلوم ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٢٢. السيوطي ، جلال الدين (١٩٧٤) ، الإتيقان في علوم القرآن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
٢٣. السيوطي ، جلال الدين (٢٠٠٤) ، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، ط١، الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة .
٢٤. الطيبي ، عبد الله (٢٠١٣) ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ط١، الإمارات العربية المتحدة .
25. العليوي ، عبد الله (٢٠١٧) ، قضايا في أحكام النظم القرآني ، مجلة العلوم العربية ، العدد ٤٣ ، السعودية .
٢٦. عناية الله ، بن محمد (٢٠١٩) ، تدبر القرآن "للشيخ أمين أحسن الإصلاح" أول تفسير كامل على منهج الإمام الفراهي، مجلة الهند .
٢٧. الفراهي ، عبد الحميد (١٩٧٧) ، أساليب القرآن ، الدائرة الحميدية ، الهند .
٢٨. الفراهي ، عبد الحميد (١٩٩٤) ، الإمعان في أقسام القرآن ، ط١، دار القلم ، دمشق .
٢٩. الفراهي ، عبد الحميد (٢٠١٩) ، التكميل في أصول التأويل جامع الكتب الإسلامية

٣٠. الفراهي ، عبد الحميد (٢٠١٣) ، دلائل النظام ، ط١ ، الدائرة الحميدية ، الهند .
٣١. الفراهي ، عبد الحميد (٢٠٠٢) ، مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية) ، ط١ ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت .
٣٢. الفراهي ، عبد الحميد (٢٠١٢) ، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ، دار الغرب الإسلامي ، تونس .
٣٣. فرحات ، أحمد (٢٠٠٦) ، أصول التفسير عند العلامة الفراهي ، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، المجلد ٣ ، العدد ٢ ، الناشر جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .
٣٤. الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (٢٠٠٨) ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة .
٣٥. القزويني ، جلال الدين (٢٠٠٣) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
٣٦. المغربي ، محمد (٢٠١٧) ، العلامة عبد الحميد ومنهجه في تفسير كتابه مفردات القرآن ، مجلة البحوث العلية والدراسات الإسلامية المجلد ٩ ، العدد ١٣ ، الجزائر .
٣٧. الندوي ، أبي الحسن (١٩٩٩) ، المسلمون في الهند ، ط١ ، دار ابن كثير ، دمشق .
٣٨. الندوي ، معراج (٢٠١٨) ، العلامة حميد الدين الفراهي وإسهاماته في علوم القرآن ، مجلة النقيب ، الهند .